

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

ترجمة حياته . خلافته . محاربته
أهل الردة . قواده . فتوح المسلمين
في العراق والشام . وفاته . وبه
خاتمة في حياة خالد بن الوليد

تأليف

مُحَمَّدُ رِضْوَانَا

أمين مكتبة جامعة فؤاد الأول

﴿ يليه فهرس بأسماء الرجال والقبائل والنساء والأماكن ﴾

الطبعة الثانية

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

طبع بدار اجياد الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله على نعمائه الجمّة وآلائه التي لا تعد ولا تحصى ، وأستغفره من كبائر الذنوب وصغائرهما ، وأسأله الهداية والتوفيق . وأصلى وأسلم على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد فقد كنت شديد الرغبة في تأليف سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنشرها على العالم الاسلامي فقضيت الأيام والليالي الطوال في الاطلاع والبحث في كتب السير فجمعت نتائجها وشرحت الغامض منها وحققت الروايات وأثبت تواريخ الوقائع ورددت على الاعتراضات والترهات ردوداً مدعمة بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة ، فجاء الكتاب وافياً بغرضي من حيث ايصال المعلومات الصحيحة الى العالم الاسلامي . ولما فرغ طبعه ، تلقاه الناس بالقبول والاستحسان وأقبلوا على مطالعته بشوق وشغف ، ونال بحمد الله وفضله رضا العامة والخاصة وتواردت على رسائل التقريظ والتشجيع من كبراء والعلماء والأدباء حتى عجزت عن شكرهم على ثقتهم بشخصي عاجز الضعيف ، وشعرت

بقوة تدفعني الى مواصلة البحث والتأليف بالرغم من كثرة المشاغل
الدنيوية . وقد سألتى كثير من الأصدقاء الأعزاء أن أتبع سيرة رسول
الله بسير الخلفاء بنفس الطريقة التى انتهجتها فسررتى فكرتهم ولم يسعنى
الا إجابة طلبهم ، واستخرت الله تعالى أن أكتب سيرة أبى بكر الصديق
رضى الله عنه فإنه أول الخلفاء الذين أمرنا رسول الله بالاعتداء بهم
والاهتداء بهديهم

لما توفى النبي صلى الله عليه وسلم ارجحت العرب واختلف المسلمون
ولا سيما الأنصار فى الخلافة فتدارك الأمر أبو بكر بحكمته وسرعة
بديته وتمت البيعة له بالاجماع . وقد برهن رضى الله عنه أنه أكفأ
رجل وأنه رجل الساعة وقتئذ لأن العرب عند ما سمعوا بوفاة رسول الله
ارتد كثير منهم واستفحل أمر المرتدين فى جزيرة العرب ، وظهر
المنبئون وجمعوا جيوشهم وثاروا على المسلمين . فنهزم من خرج
عن الاسلام ، ومنهم من منع الزكاة ووضع الصلاة وأباح المحرمات
وطرد كثيراً من الولاة ، ولولا شدة تمسك أبى بكر بسنة رسول الله
وقوة عزيمته وشجاعته لتغلب المرتدون وقضوا على الاسلام قضاء مبرماً .
ولقد هال أمر المرتدين فى بادىء الأمر كبراء الصحابة ، ولكن
أبا بكر ثبت ولم يتزعزع وظهرت كفاءته فى ارسال الجيوش واختيار
القواد والولاة الى جميع أنحاء جزيرة العرب فكبح جماح المرتدين

وهزمهم شر هزيمة واستتب الأمن في البلاد في أقل من سنة . ولم يقتصر على ذلك بل بعث الجيوش الى العراق والشام فانهزمت الفرس والروم ومن والاهما من العرب وتعدى المسلمون في فتوحهم شبه جزيرة العرب . وقد تم ذلك كله في مدة خلافته وهي سنتان وأشهر ولا شك أن هذه مدة قصيرة بالنسبة الى ما تم في خلالها من جلائل الأعمال ، وقد مهد بذلك طريق الفتوحات الاسلامية لما جاء بعده من الخلفاء واتضحت بذلك حكمة رسول الله في اختيار أبي بكر بعده

وقد كان رضى الله عنه مع ذلك لطيفاً وديعاً متواضعاً زاهداً في الدنيا متقشفاً عادلاً غير طامع في ملك أو غنى ، بل كان كل همه نشر الاسلام وتوطيد أركانه واتباع سنة رسول الله ، وقد كان مؤلفاً لقلوب المسلمين . وعلى العموم كان خير قدوة لهم في دينهم ودنياهم . وقد اختار لهم خير من يصلح للخلافة بعده وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كان وزيره وقاضيه وملازماً له طول مدة خلافته وذلك حفظاً لكيان الاسلام

هذا هو أبو بكر الصديق خليفة رسول الله الذى غنيت بترجمة حياته وشرح خلافته وما أثره في كتابي هذا . وانى لأرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في عملي كما أرجو أن ينتفع به المسلمون

ويتدبروا في سير سلفهم الصالح بعد أن سهلت لهم ما يتعسر فهمه من
حيث شرح المواقع وسير الرجال وضبط التواريخ وتفسير الألفاظ
الغامضة وعمل الفهارس المختلفة تسهيلاً للبحث والمراجعة وتوفيراً
للوقت . وإنى في الختام أقدم مزيد شكرى لجميع الذين أبدوا اهتمامهم
وعما بهم بمؤلفى « محمد رسول الله » ولا شك أنى مدين لهم بهذا
العطف والتشجيع

محمد رضا

ترجمة حياة أبي بكر الصديق

رضى الله عنه

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى . يلتقى مع رسول الله فى مرة ابن كعب . أبو بكر الصديق بن أبى قحافة . واسم أبى قحافة عثمان . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وهى ابنة عم أبى قحافة

أسلم أبو بكر ثم أسلمت أمه بعده ، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال العلماء : لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله ، إلا آل أبى بكر الصديق وهم : عبد الله بن أسماء بنت أبى بكر بن أبى قحافة . فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون . وأيضاً أبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنهم

ولقب عتيقاً لعنته من النار وقيل لحسن وجهه . وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبو بكر عتيق الله من النار » فمن يومئذ سمي « عتيقاً » . وقيل سمي عتيقاً لأنه لم يكن فى نسبه شيء يعاب به . وأجمعت الأمة على تسميته صديقاً . قال على

ابن أبي طالب رضى الله عنه « ان الله تعالى هو الذى سىى أبا بكر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقاً » وسبب تسميته أنه باءر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ولا وقفة فى حال من الاحوال . وعن عائشة انها قالت :

« لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا به . فقال أبو بكر : إني لأصدقته فى ما هو أبعد من ذلك ، أصدقته بخبر السماء غدوة أو روحة ، فلذلك سىى أبا بكر الصديق »

وقال أبو محجن الثقفى :

وسميت صديقاً وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليساً فى العريش المشهر ولد أبو بكر سنة ٥٧٣ م بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً ، وكان رضى الله عنه صديقاً لرسول الله قبل البعث وهو أصغر منه سنًا بثلاث سنوات . وكان يكثر غشيانه فى منزله ومحادثته . وقيل : كنى بأبى بكر لابتكاره الخصال الحميدة . فلما أسلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم فى نصر دين الله تعالى بنفسه وماله . وكان له لما أسلم ٤٠.٠٠٠ درهم أنفقها فى سبيل الله مع ما كسب من التجارة

قال تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِيْهَا الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا

لَا أَحَدَ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزَى ﴿

وقد أجمع المفسرون على أن المراد منه أبو بكر . وقد رد الفخر الرازى على من قال انها نزلت في حق علي رضي الله عنه

كان أبو بكر رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية محبباً فيهم مؤلفاً لهم ، وكان اليه الاشفاق ^(١) في الجاهلية . كان إذا عمل شيئاً صدقته قريش ، وأمضوا حمائله وحمالة من قام معه وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه . فلما جاء الإسلام سبق اليه ، وأسلم من الصحابة بدعائه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله وأسلم أبواه وولداه وولد ولده من الصحابة فجاء بالخمسة الذين أساموا بدعائه الى رسول الله فأسلموا وصلوا

وقد ذهب جماعة الى أنه أول من أسلم قال الشعبي : سألت ابن عباس من أول من أسلم ؟ قال أبو بكر . أما سمعت قول حسان :
إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاه وأعد لها بعد النبي وأوفاه بما حملا
والثاني التالى الحمود مشهده وأول الناس قدماً صدق الرسلا
وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر .
وكان تاجراً ذا ثروة طائلة ، حسن المجالسة ، عالماً بتعبير الرؤيا ، وقد

حرم الحمر على نفسه في الجاهلية هو وعثمان بن عفان. ولما أسلم جعل يدعو الناس الى الاسلام. قال رسول الله ﷺ « مادعوت أحداً الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه ما علم عنه حين ذكرته له » أى انه بادر به . ونزل فيه وفي عمر « وشاورهم في الأمر » فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها

وقد أصاب أبا بكر من ايذاء قريش شيء كثير . فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الأرقم ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سرّاً ألح أبو بكر رضى الله عنه في الظهور ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر انا قليل . فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى رسول الله ، فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى . فثار المشركون على أبي بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضر بوهم ضرباً شديداً . ووطئ أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً . وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مخصوفتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه ، فجاءت بنو تميم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر الى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ، ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ، ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده

أبو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى آخر النهار، ثم تكلم وقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فعدلوه فصار يكرر ذلك . فقالت أمه ، والله مالى علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل فاسأليها عنه وخرجت اليها وقالت لها أن تسأل عن محمد بن عبد الله ، فقالت لأعرف محمدا ولا أبا بكر . ثم قالت تريدان أن أخرج معك ؟ قالت نعم فخرجت معها الى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعا فصاحت وقالت : ان قومنا نالوا هذا منك لأهل فسق وانى لأرجو أن ينتقم الله منهم ، فقال لها أبو بكر رضى الله عنه : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت هذه أمك ، قال فلا عين عليك منها أى انها لا تنفى شرك . قالت سالم هو فى دار الأرقم . فقال والله لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت أمه فأمهلهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكىء على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذلك . فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله مابى من بأس الا مانال الناس من وجهى ، وهذه أمى برة بولدها فعسى الله أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت (١)

ولما اشتد أذى كفار قريش لم يهاجر أبو بكر الى الحبشة مع

المهاجرين بل بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركاً عياله وأولاده وأقام معه في الغار ثلاثة أيام قال الله تعالى ﴿ثَانِي اٰتْنَيْنِ اِذْهُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا﴾

ولما كانت الهجرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وهو نائم فأيقظه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أذن لي في الخروج . قالت عائشة : فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ، ثم خرجا حتى دخلا الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام ^(١) . وأن رسول الله لولا ثقته التامة بأبي بكر لما صاحبه في هجرته فاستخلصه لنفسه . وكل من سوى أبي بكر فارق رسول الله ، وأنه تعالى سماه « ثاني اثنين »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئاً فقال نعم . فقال قل وأنا أسمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبالا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال صدقت يا حسان
هو كما قلت

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويحمله ويشئى عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة ، وشهد مع رسول الله بدرأً وأحدأً والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكة وحينئذ الطائف وتبوك

(١) راجع « الهجرة إلى المدينة » في كتاب محمد رسول الله للمؤلف صفحة ١٥٤

وحجة الوداع . ودفع رسول الله رايته العظمى يوم تبوك الى أبى بكر وكانت سوداء وكان فيمن ثبت معه يوم أحد وحين ولى الناس يوم حنين . وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله ، ودفع أبو بكر عقبة بن أبى معيط عن رسول الله لما خنق رسول الله وهو يصلى عند الكعبة خنقا شديداً . وقال : ﴿ أَنْتُمْ لَوْنُ رَجُلٍ أَنْ يَقُولَ رَأَى اللَّهَ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً »

وأعتق أبو بكر سبعة ممن كانوا يعذبون فى الله تعالى وهم : بلال وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، والنهدية ، وابنها ، وجارية بنى مؤمل ، وأم عبيس . وكان أبو بكر اذا مدح قال : « اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم . اللهم اجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون »

قال عمر رضى الله عنه : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندى . فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته فجئت بنصف مالى . فقال ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله . وجاء أبو بكر بكل ما عنده . فقال يا أبا بكر . ما أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله . قلت . لا أسبقه الى شىء أبداً

روى لأبى بكر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٤٢ حديثاً اتفق البخارى ومسلم منها على ستة ، وانفرد البخارى بأحد عشر ، ومسلم بحديث واحد ، وسبب قلة رواياته مع تقدم صحبته وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها ، وتحصيلها ، وحفظها

بعض الاحاديث المصرحة بفضل أبى بكر :

عن عمرو بن العاص : أن النبي عليه السلام بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أى الناس أحب اليك ؟ فقال عائشة . فقلت من الرجال . فقال : أبوها . فقلت ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً . رواه البخارى ومسلم

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » فقال أبو بكر : إن أحد شقي ثوبى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انك لست تصنع ذلك خيلاء » رواه البخارى

وعن أبى هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر . أنا . قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة » رواه مسلم

وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير . فتحركت الصخرة . فقال النبي عليه السلام : « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » رواه مسلم

وعن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر » رواه الترمذى

وعن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر « أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار » رواه الترمذى

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما نفعى مال أحد قط ما نفعى مال أبي بكر » فبكى أبو بكر وقال . وهل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله

ومن فضائله رضى الله عنه :

أن عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء فى بعض حواشى المدينة من الليل فيستقى لها ويقوم بأمرها . فكان اذا جاء وجد غيره قد سبقه اليها . فأصلح ما أرادت . فجاءها غير مرة كيلا يسبق اليها فرصده عمر فاذا الذى يأتياها هو أبو بكر الصديق ، وهو يومئذ خليفة . فقال عمر : أنت هو لعمرى

وهو أول خليفة فى الاسلام ، وأول أمير أرسل على الحج ، حج بالناس سنة تسع هجرية ، وأول من جمع القرآن ، وأول من سمى

مصحف القرآن مصحفاً ، وكان يفتي الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر

توفي أبو بكر يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ - ٢٣ أغسطس سنة ٦٣٤ م وتوفي أبوه بعده بنحو ستة أشهر وله ٦٣ سنة كرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب

صفته رضى الله عنه

كان أبو بكر رجلاً أبيض خفيف العارضين لا يتمسك إزاره ، معروق الوجه ، نأتى الجبهة ، عارى الاشاجع ^(١) أفتى ^(٢) غائر العينين حمش الساقين ^(٣) محوص الفخذين ^(٤) يخضب بالحناء والكتم ^(٥)

زوجاته وأولاده

تزوج أبو بكر فى الجاهلية (قتيلة بنت سعد) فولدت له عبد الله وأسماء . أما عبد الله فإنه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الاشاجع هى أصول الاصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف وقيل هى عروق ظاهر الكف (٢) قنى الانف ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وسبع طرفه وقيل نأى وسط قصبته وضاق منخراه فهو أفتى (٣) دقيقهما (٤) أى خلس من الاسترخاء (٥) الكتم من نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاً وله ثمركقدر الفلفل ويسود اذا نضج

وبقى الى خلافة أبيه ، ومات فى خلافته وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر . وولد لعبد الله إسماعيل فمات ولا عقب له . وأما أسماء فهى ذات النطاقين ، وهى التى قطعت قطعة من نطاقها فربطت به على فم السفرة فى جراب التى صنعت لرسول الله ، وأبى بكر عند قيامهما بالهجرة وبذلك سميت « ذات النطاقين » وهى أسن من عائشة . وكانت أسماء أشجع نساء الاسلام ، وأثبتهن جأشاً ، وأعظمهن تربية للولد على الشامة ، وعزة النفس ، تزوجها الزبير بمكة فولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع ابنها عبد الله بن الزبير حتى قتل بمكة ، وعاشت مائة سنة حتى عميت ، وماتت

وتزوج أبو بكر أيضاً فى الجاهلية (أم رومان) فولدت له عبد الرحمن ، وعائشة زوجة رسول . توفيت فى حياة رسول الله فى سنة ست من الهجرة فنزل رسول الله قبرها واستغفر لها ، وكانت حية وقت حديث الإفك ، وحديث الإفك فى سنة ست فى شعبان فعبد الرحمن شقيق عائشة ، شهد بدماء وأحدًا مع الكفار ، ودعا إلى البراز فقام اليه أبو بكر ليبارزه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « متعنا بنفسك » وكان شجاعاً رامياً ، أسلم فى هدنة الحديبية وحسن اسلامه ، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل وهو من أكابرهم ، وهو الذى (٢ — أبو بكر)

قتل محكم اليمامة ابن الطفيل الذى كان من قواد بنى حنيفة المشهورين
رماه بسهم فى نحره فقتله كما سيأتى ذكر ذلك فى موقعة اليمامة . وكان
عبد الرحمن أسن ولد أبى بكر وكان فيه دعاة . توفى فجأة بمكان اسمه
حبشى على نحو عشرة أميال من مكة ، وحمل إلى مكة ودفن فيها ، وكان
موته سنة ٥٣ هـ

وتزوج أبو بكر فى الاسلام (أسماء بنت عميس) وكانت قبله عند
جعفر بن أبى طالب . فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق فولدت
له محمد بن أبى بكر ثم مات عنها فتزوجها على بن أبى طالب فولدت له
يحيى . وأما محمد بن أبى بكر فكان يكنى أبا القاسم ، وكان من نساء
قريش ، ولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه مصر فقاتله صاحب
معاوية ، وظفر به فقتله ، وولد له القاسم

وتزوج أيضاً فى الاسلام (حبيبة بنت زيد بن خارية بنت أبى
زهير الخزرجى) فولدت له جارية سمتها عائشة أم كلثوم . تزوجها
طلحة بن عبيد الله فولدت له زكريا ، وعائشة ، ثم قتل عنها فتزوجها
عبد الرحمن بن عبيد الله بن أبى ربيعة الخزومى

قال الأستاذ واشنجتون ايرفنج فى كتابه (محمد وخلفاؤه) :
كان أبو بكر رجلاً عاقلاً سديد الرأى وقد كان فى بعض الأحيان
شديد الحذر والحيلة فى إدارته ، لكنه كان شريف الأغراض غير محب

للذات ، ساعياً للخير لا لمصلحته الذاتية فلم يبتغ من وراء حكمه مطامح
دنيوية ، بل كان لا يهيمه الغنى ، زاهداً في الفخر ، راغباً عن اللذات
ولم يقبل أجراً على خدماته غير مبلغ زهيد يكفي لمعاش رجل عربي عادى
ولم يكن له سوى جمل وعبد . وكان يوزع ما كان يرد اليه في كل يوم
جمعة إلى المحتاجين ، والفقراء ، ويساعد المعوزين بماله الخاص

حديث السقيفة

وبيعة أبي بكر الصديق

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة (٩ يونيه سنة ٦٣٢ م) فهب الأنصار يطالبون بالخلافة قبل أن يدفن رسول الله مع أن المهاجرين لم يكونوا قد فكروا في الخلافة ، بل كان كبار الصحابة مشغولين بتجهيز رسول الله ودفنه ، وطمع سعد بن أبي عباد في أن يكون خليفة ويكنى أبا ثابت ، وكان ثقيب بنى ساعدة والسيد المطاع في الخرج اجتمع الأنصار في سقيفة بنى ساعدة ^(١) وجاءوا بسعد بن عباد وهو مريض بالحمل لبياعوه ، وطلبوا إليه أن يخطب . فقال : لابنه أو بعض بنى عمه انى لا أقدر لشكواى أن أسمع القوم كلهم كلامى ، ولكن تلق منى قولى فأسمعهم ، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه

(١) سقيفة بنى ساعدة بالمدينة وهى ظلة كانوا يجلسون تحتها . أما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حى من الانصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخرج ومنهم سعد بن عباد وكان السيد المطاع فى الخرج وكانت دار سعد مما بلى سوق المدينة وعندها السقيفة

خطبة سعد بن عباد

قال سعد بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

« يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين ، وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان محمداً عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن ، وخلع الأنداد والأوثان ، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل ، ما كانوا يقدرون على أن يمتنعوا رسول الله ، ولا أن يعزوا دينه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عُثموا به حتى إذا أراد بكم الفضيلة ، ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ، وفرزكم الايمان به و برسوله ، والمنع له ولأصحابه ، والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه ، فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً حتى أثنى الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قريير عين . استبدوا بالأمر دون الناس ، فانه لكم دون الناس ^(١) »

هذه خطبة سعد بن عباد . فقد كان يرى أن المهاجرين استبدوا بالأمر ، وأن الأنصار أحق بالولاية للأسباب التي ذكرها ، مع أن المهاجرين لم يكونوا قد اجتمعوا ، ولم يتشاوروا في أمر الخلافة ، ولم

يقرروا شيئاً . ولا شك أن هذه الخطبة حازت استحسان الأنصار ،
ولا سيما الخزرج ، فأجابوا بأجمعهم أن قد وقعت في الرأي ، وأصبت
في القول ، ولن نعدوما رأيت ، نوليك هذا الأمر فانك فينا مقنع ،
ولصالح المؤمنين رضى

وطبيعى أن يحتج المهاجرون على هذا الكلام . فقالوا : نحن
المهاجرون وأصحاب رسول الله الأولون ، وعشيرته وأوليائه . فقال
الأنصار : « منا أمير ومنكم أمير » ولن نرضى بدون هذا أبداً . فقال
سعد . (هذا أول الوهن)

بلغ عمر بن الخطاب ما كان من خطبة سعد وما وقع من خلاف بين
الأنصار الذين أثاروا هذا الموضوع وبين المهاجرين ، فجاء إلى منزل
رسول الله ؛ وأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلى فارس إلى إني مشغول
فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره . فخرج فأعلمه
الخبر ففضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح ، وأراد
عمر رضى الله عنه أن يبدأ بالكلام ، فأسكته أبو بكر قائلاً : « رويداً
حتى أتكلم » ثم تكلم بكل ما أراد أن يقول عمر

خطبة أبي بكر الصديق

بدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه ، وشهيداً على أمته ليعبدوا

الله ويوحده ، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ، ويزعمون أنها لهم
عنده شافعة ، ولهم نافعة ، وإنما هي من حجر منحوت ، وخشب
منجور . ثم قرأ : ﴿ وَبَعْدُونَ مِنْ دُونِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخص الله
المهجرين الأولين من قومه بتصديقه ، والايمان به ، والمواساة له ،
والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ، وتكذيبهم إياهم ، وكل الناس
لهم مخالف . زار عليهم ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم ، وشنف الناس
لهم ^(١) واجماع قومهم عليهم ، فهم أول من عبد الله في الأرض ، وآمن
بالله وبالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من
بعده ، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم ، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر
فضلهم في الدين ، ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام . رضيكم الله أنصاراً
لدينه ولرسوله ، وجعل إليكم هجرته ، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه
فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم ، فحن الأمراء وأتم
الوزراء ، لا تقتاتون بمشورة ، ولا تنقضى دونكم الأمور »

خطبة الحُباب بن المنذر

فقام الحُباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي السلمي ،
ويكنى أبا عمر ، وكان يقال له ذو الرأي . فقال :

« يامعشر الأنصار ملكوا عليكم أمركم فان الناس في فيئكم وفي
ظلكم ، ولن يجترى مجترى على خلافكم ، ولن يصدر الناس إلا
عن رأيكم ، أنتم أهل الغز والثروة ، وأولو العدد والمنعة والتجربة ،
ذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس إلى ما تصنعون ، ولا تختلفوا
فيفسد رأيكم ، وينتقض عليكم أمركم . أبي هؤلاء الا ماسمعتم فمنا أمير
ومنهم أمير »

ورد عمر بن الخطاب على الحُباب فقال :

« هيهات لا يجتمع اثنان في قرَن ^(١) والله لا ترضى العرب أن
يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من
كانت النبوة فيهم وولى أمرهم فيهم ، ولنا بذلك على من أبي من العرب
الحجة الظاهرة والسلطان المبين ، من ذا ينازعنا سلطان محمد
وامارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدْلٍ بباطل أو متجاف لاثم ^(٢)
أو متورط في هلكة »

(١) القرن الحبل ولا يقال للحبل قرن حتى يقرن فيه بعيران .

(٢) متجاف لاثم أى متمايل متمعد .

قمام الحباب بن المنذر فقال :

« يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فان أبوا عليكم مأسألتوه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم فانه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين أنا جذيلها ^(١) المحكك وعذيقها المرجب أما والله لو شئتم لنعدنها جذعة »

لقد لج الحباب في الحصومة ، واستعمل في خطبته ألفاظا شديدة وحرص الأنصار على اجلاء المهاجرين من المدينة إذا لم يولوهم الخلافة وتوعدهم بالشكر لذلك قال له عمر محتداً ، إذن يقتلك الله . قال . بل إياك يقتل

فقال أبو عبيدة : « يا معشر الأنصار انكم أول من نصر وأزر فلا تكونوا أول من غيرو بدل »

(١) الجذل أصل الشجرة وعود ينصب لتحتك به الجربى من الابل فتستشفى به والعنق النخلة يحملها وقول الحباب « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » مثل يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد عليه أى قد جربتنى الأمور ولى رأى وعلم يستشفى بهما كما تستشفى هذه الابل بهذا الجذل . وصغره على جهة المدح وصغر العنق على جهة المدح أو التعظيم . والترجيب أن تدغم الشجرة اذا كثر حملها لثلا تنكسر أغصانها وقلل ترجيبها هو أن يوضع الشوك حوالى الاعداق لثلا يصل إليها آكل فلا تسرق وقد أراد بالترجيب التعظيم.

وعندئذ قام بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الخزرجي الأنصاري ، ويكنى أبا النعمان بن بشير قال :

« يامعشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ، ما أردنا به إلا رضا ربنا ، وطاعة نبينا والكدح لأنفسنا . فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ، ألا ان محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى ، وإيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم » فأراد أبو بكر بحكمته أن يضع حداً لهذا الخلاف خشية استحكامه فرشح للخلافة اثنين من المهاجرين قائلًا : « هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا »

فقالا : « لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك ، فانك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك ، أو يتولى هذا الأمر عليك أبسط يدك نبايعك » . فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه ، فهو على ذلك أول من بايع أبا بكر الصديق

ولما رأت الأوس ماصنع بشير بن سعد ، وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير (الذي كان رئيس الأوس يوم بعثت ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن ، وكان أحد المشهود لهم بالعقل وأحد النقباء)

والله لئن وليتها الخرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم

ولم يلق الرأي الذي قاله الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » قبولاً حتى من سعد نفسه فانه لما سمع به قال : « هذا أول الوهن » لأن انقسام القوة موهن لها ، وكذا رفضه عمر حيث قال : « هيهات لا يجتمع اثنان في قرن » وأسرع عمر في مبايعة أبي بكر علماً منه بمكانته واعترافاً بفضلته

أقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ، وأقبلت أسلم بمجمعاتها حتى تضايقت بهم السكك فبايعوا فكان عمر يقول : « ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر » وكاد الناس من شدة الزحام يطأون سعد ابن عبادة الذي كان يومئذ مريضاً ولا يستطيع النهوض ، وحدثت بينه وبين عمر مشادة ، وأخيراً حمل سعد وأدخل في داره وترك أياماً ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال :

« أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل ، وأخضب سنان رحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي ، فلا أفعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي »

هذا ما أجاب به سعد من دعوته إلى مبايعة أبي بكر بعد أن علم أن البيعة قد تمت . ولكن ماذا يفيد امتناعه عن البيعة ، وليس له أنصار ولا أغلبية ! لقد طمع في الخلافة ، وظن أن قومه سيقاومون ويتمسكون به إلى آخر رمق من حياتهم . إنه توعد وهدد بمفرده لذلك لم يكثرث به أحد فتركوه وشأنه

فلما علم أبو بكر بما قال سعد . قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد : انه قد لج وأبى ، وليس بمبايعكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده ، وأهل بيته ، وطائفة من عشيرته ، فاتركوه فليس تركه بضاركم . انما هو رجل واحد فتركوه عملا برأى بشير

تحلف على رضى الله عنه عن البيعة

قال الزهرى : « بقى علىّ وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه ^(١) » وكانت فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله عن ميراثها في رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ^(٢) وما بقى من خمس خيبر فأبى أبو بكر أن يدفع اليها شيئاً ؛ لأن رسول الله قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » فوجدت

(١) أصح الأقوال أن فاطمة توفيت بعد رسول الله بستة أشهر

(٢) قرية بخير

فاطمة عل أبي بكر في ذلك ولم تكلمه حتى توفيت

وقد كان على رضى الله عنه يرى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر لقربته من رسول الله ، لذلك تخلف عن البيعة ^(١) مع أن رسول الله لما مرض وتعذر عليه الخروج إلى الصلاة . قال مروا أبا بكر فليصل بالناس . فقالت له عائشة : يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء . قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فعادته مثل مقاتلها . فقال : انكن صواحبات يوسف . مروا أبا بكر فليصل بالناس

وفي تقديمه أبا بكر للصلاة إشارة إلى أنه الخليفة بعده . قال الزبير : لا أغمد سيفاً حتى يبايع على . فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به الحجز . ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة . وقيل لما سمع على بيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه إزار ، ولا رداء عجلاً حتى بايعه ثم استدعى

(١) وفي أسد الغابة رواية عن يحيى بن عروة المرادى ؛ قال سمعت علياً رضى الله عنه يقول قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أرى أنى أحق بهذا الأمر فاجتمع المسلمون على أبى بكر فسمعت وأطعت ثم ان أبا بكر أصيب فظننت أنه لا يعدها عني فجعلها في عمر فسمعت وأطعت ثم ان عمر أصيب فظننت انه لا يعدها عني فجعلها في ستة أنا أحدهم فولوها عثمان فسمعت وأطعت ثم ان عثمان قتل فجاءوا فبايعوني طائعين غير مكرهين الخ

إزاره ورداءه فتجمله . قال ابن الأثير والصحيح ان أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر

ومن تخلف عن بيعة أبي بكر عتبة بن أبي لهب ، وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، والبراء ابن عازب ، وأبي بن كعب ومالوا مع عليّ ، وتخلف أيضاً أبو سفیان من بنى أمية

أفضل الناس بعد رسول الله

أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبو بكر » رضى الله عنه . وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة هو « علي » وهؤلاء جوزوا امامة المفضول مع وجود الفاضل وحبّتهم أن قيام عليّ بالجهاد كان أكثر من قيام أبي بكر فوجب أن يكون عليّ أفضل منه لقوله تعالى :

﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

وأجاب أهل السنة عنه بأن الجهاد على قسمين : جهاد بالدعوة إلى الدين وجهاد بالسيف . ومعلوم أن أبا بكر رضى الله عنه جاهد في الدين في أول الاسلام بدعوة الناس إلى الاسلام . وبقوله أسلم عثمان وطلحة والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم أجمعين

وعلى رضى الله عنه إنما جاهد بالسيف عند قوة الاسلام ، فكان الأول
أولى ، وحجة القائلين بفضل أبي بكر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه
وسلم « ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين
أفضل من أبي بكر ^(١) »

(١) راجع كتاب معالم أصول الدين لفخر الدين محمد بن عمر الرازى - الباب
العاشر فى الإمامة - المسألة السابعة .

تجهيز رسول الله ودفنه

بعد أن بويع أبو بكر جهز رسول الله ودفن ليلة الأربعاء وقد غسل في قميصه وغسله العباس ، والفضل وقثم ابنا العباس ، وأسامة ابن زيد ، وشقران مولى رسول الله ، وحضرهم أوس بن خولى الأنصارى من بئر يقال لها العرس لسعد بن خيثمة بقاء ، وكان العباس وابناه يقبلونه ، وأسامة وشقران يصبان الماء ، وعلى يغسله وعليه قميصه ، وهو يقول « بأبى أنت وأمى ما أطيبك حياً وميتاً » . وكفن في ثلاثة أثواب يمانية ^(١) بيض كرسف (قطن) ليس في كفنه قميص ولا عمامة ، ولا عروة

وبعد أن غسل رسول الله وكفن ، وضع على سرير وأدخل عليه المسلمون أفواجا يقومون ويصلون عليه ، ثم يخرجون ويدخل آخرون ولم يؤمهم في الصلاة عليه امام حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء ثم دخل الصبيان

وكان أول من دخل أبو بكر وعمر . فقالا : (السلام عليك أيها النبي

(١) وقيل في ثلاثة أثواب سحولية وسحول مثل رسول بلدة باليمن يجلب منها الثياب

ورحمة الله وبركاته) ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت ، فسلموا كما سلم أبو بكر ، وعمر ، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد . فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله :

« اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل عليه ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه ، وتمت كلماته فأمن به وحده لا شريك له . فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه ، فإنه كان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً . لا نبتغي بالآيمان بدلاً ، ولا نشترى به ثمناً أبداً »

فيقول الناس آمين آمين ، ثم يخرجون ويدخل غيرهم . ولما فرغوا نادى عمر خلوا الجنازة وأهلها

ولما اختلفوا في موضع دفنه قال أبو بكر . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما مات نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه) قال عليّ : وأنا أيضاً سمعته ، فرفع فراشه ودفن ولما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ، كان بالمدينة رجالان أبو عبيدة بن الجراح يضرح حفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يلحد لأهل المدينة . فجاء أبو طلحة وألحد لرسول الله ، وجعل في قبره قطيفة حمراء كان يلبسها فبسطت تحته ، وكانت الأرض ندية ، ورش قبره صلى الله عليه وسلم (٣ — أبو بكر)

بلال بتربة بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء المَرْصَةِ (١) حمراً
وبيضاً ، ورفع قبره عن الأرض قدر شبر ، ونزل قبره على ، والفضل
وقثم ابنا العباس ، وشقران ، وأوس بن خولى الأنصارى

خطبة أبى بكر بعد البيعة

بعد أن تمت بيعة أبى بكر بيعة عامة ، صعد المنبر وقال بعد أن حمد
الله وأثنى عليه :

« أيها الناس قد وُلِّيت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت
فأعينونى ، وإن أسأت ققومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ،
والضعيف فيكم قوى عندى حتى أخذ له حقه ، والقوى عندى ضعيف
حتى أخذ منه الحق إن شاء الله تعالى ، لا يدع أحد منكم الجهاد ،
فانه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم
رحمكم الله (٢) »

فيها من كلمات جامعة حوت الصراحة والعدل ، مع التواضع
والفضل ، والحث على الجهاد لنصرة الدين ، واعلاء شأن المسلمين

(١) عرصة الدار ساحتها وهى البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء والجمع
عراس وعرصات (٢) الجزء الثانى من تاريخ الكامل لابن الاثير

إرسال جيش أسامة بن زيد^(١)

يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١ هـ (١١ يونيو ٦٣٢ م) كان رسول الله قد استعمل أسامة بن زيد ، وأمره بالتوجه إلى حدود الشام للأخذ بثأر من قتل في غزوة مؤتة ، وقد كان رسول الله قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها ، وفيهم عمر بن الخطاب وعسكر جيش أسامة بالجُرُف^(٢) فاشتكى رسول الله ثم وجد من نفسه راحة فخرج رسول الله عاصباً رأسه فقال :

« أيها الناس أنقذوا جيش أسامة » ثلاث مرات . وقال : « ان تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله ، وإيم الله انه كان خليقاً للإمارة ، وإيم الله انه لمن أحب الناس الى بعده »

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة أمه أم أيمن وكان أسود أفتس . أردفه رسول الله خلفه يوم الفتح على راحلته الفصواء واستعمله وهو ابن ثمانى عشرة سنة . روى له عن رسول الله ١٢٨ حديثاً وروى عنه ابن عباس وجماعة من كبار التابعين وكانت وفاته بالمدينة وقيل بوادى القرى وحمل الى المدينة سنة ٥٤ هـ (٢) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . انظر خريطة مكة والمدينة من (كتاب محمد رسول الله) للمؤلف

وذلك لأن الناس طعنوا في امارة أسامة ، لأنه كان شاباً لم يتم العشرين من عمره

توفى رسول الله ولم يسر الجيش وارتد كثير من العرب ونجم النفاق ، واشترأت أعناق اليهود والنصارى وبقى المسلمون لا يدرون ماذا يصنعون لوفاة نبيهم ، وقلة عددهم ، وكثرة عدوهم . فقال الناس لأبي بكر : ان جيش أسامة جند المسلمين والعرب قد انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين

فماذا يصنع أبو بكر ؟ انهم يعترضون على امارة أسامة لصغر سنه ، ويعترضون على إرسال جيش المسلمين إلى الشام لارتداد العرب ، وقلة عدد المسلمين ، وخوفهم على مركزهم بالمدينة . غير أن رسول الله كان يشدد في إرسال جيش أسامة ، وقد أخذ أبو بكر عهداً على نفسه بأن لا يعصى الله ورسوله . فهل يخالف أمر رسول الله ؟ كلا فان ذلك ليس من طبيعته ، ولا من خلقه ، وانما خلقه الثبات إلى آخر لحظة وتنفيذ أوامر رسول الله بكل دقة في كل كبيرة وصغيرة مهما كلفه ذلك لقوة إيمانه ، وثبات يقينه ، وعملاً بواجب الصداقة . لهذا كانت اجابته للمعتضين في غاية القوة حيث قال .

« والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم يبق في القرى غيري لأنفذته »

وقال لعمر لما أرسله أسامة يستأذنه في الرجوع وطلب اليه الانصار ان أبي أن يولى عليهم من هو أقدم سناً من أسامة :
 « لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم »

فقال عمر : ان الأنصار أمروني أن أبلغك وانهم يطلبون اليك أن تولى أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة . فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال له :
 « شككتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب . استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني أن أنزعه »

فخرج عمر الى الناس بعد أن سمع ورأى من أبي بكر ما رأى . فقالوا له ما صنعت ؟ فقال امضوا شككتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله

واجابة أبي بكر بهذه القوة تذكرنا بما قاله رسول الله لعمره أبي طالب حين ظن أنه قد خذله وضعف عن نصرته : (يا عمه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)

خرج أبو بكر حتى أتى الجيش وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر ، فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله ، والله لتركن أولاً أنزلن . فقال « والله

لا تنزل ووالله لا أركب وما على أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة .
فان للغازی بكل خطوة يخطوها سبعة حسنة تكتب له وسبعة درجة
ترفع له وترفع عنه سبعة خطيئة » حتى اذا انتهى قال ان رأيت أن
تعينني بعمر فافعل ومعنى ذلك أنه يستأذن أسامة - قائد الجيش - أن
يترك له عمر لأنه كان في الجيش فأذن له ^(١) وكان إرسال الجيش بعد
بيعة أبي بكر بيوم أعنى يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول

وصية أبي بكر للجيش

أوصى أبو بكر جيش أسامة فقال :

« يا أيها الناس قهوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى :

لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً
صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا
تقطعوا شجرة مشمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لما كلة ،
وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا
أنفسهم له . وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام
فاذا أكلتم منها شيئاً بعد شئء فاذكروا اسم الله عليها . وتلقون أقواماً
قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم
بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله »

(١) ودع أبو بكر أسامة من الجرف ورجع . والجرف موضع قريب من المدينة

وقال لأسامة « اصنع ما أمرك به نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم .
ابداً ببلاد قضاة ثم انت آبل^(١) ولا تقصرن من شيء من أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلن لما خلفت عن عهده »

فسار أسامة وأوقع قبائل من ناس قضاة التي ارتدت وغنم وعاد
وكانت غنيته أربعين يوماً سوى مقامه ومنقلبه راجعاً من غير أن يفقد
أحداً من رجاله

وكان انفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعاً للمسلمين فان العرب
قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما
كانوا يريدون أن يفعلوه

ولم نعث في المراجع التاريخية على عدد جيش أسامة ولا على قوة
جيش العدو وخسائره ولم نعلم ماهي الغنائم التي غنمها المسلمون

(١) في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشاً بعد حجة الوداع
وقبل وفاته وأمر عليهم أسامة بن زيد وأمره أن يوطيء خيله آبل الزيت — بلفظ
الزيت من الأدهان بالأردن من مشارف الشام — معجم البلدان

امارة باذان على اليمن^(١)

في عهد رسول الله

باذان رجل من الفرس بعثه كسرى ابرويز الى اليمن نائباً عليها
فبقى الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر من قدم اليمن
من ولادة العجم

ولما كاتب النبي كسرى بما كاتبه مزق كسرى الكتاب وبعث
الى باذان أن أرسل الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين وكتب معهما
الى النبي يأمره بالمسير معهما الى كسرى فقال لهما رسول الله ارجعا وقولا
لباذان أسلم فإن أسلم أمره على ماتحت يده وأملكه على قومه . فأتيا الى
باذان وكان كسرى قد مات . فقال باذان انى لأراه نبياً ولننظرن فان
كان ما قال حقاً فانه لنبي مرسل ، وان لم يكن فترى فيه رأينا . فلم يلبث
أن قدم عليه كتاب شيرويه بن كسرى بقتل كسرى ويأمره بأخذ
الطاعة له باليمن ، فأسلم باذان وأسلم معه جماعة من العجم وبعث بذلك
الى النبي وكان ذلك سنة ١٠ هجرية . فجمع له النبي عمل اليمن وأمره

(١) صحة اسمه : باذان بالنون لا باذام كما ذكر خطأ بتاريخ الطبرى الجزء

الثالث صفحة ٢١٣ و ٢١٤ المطبوع بالمطبعة الحسينية المصرية

على جميع مخالفيه فلم يزل عاملاً عليها حتى مات
فلما مات باذان فرق رسول الله أمراءه في اليمن بالكيفية الآتية :

- (١) عمرو بن حزم على نجران
 - (٢) خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد
 - (٣) عامر بن شهر الهمداني على همدان
 - (٤) شهر بن باذان على صنعاء
 - (٥) الطاهر بن أبي هالة على عك والأشعريين
 - (٦) أبو موسى الأشعري على مأرب
 - (٧) يعلى بن أمية على الجند
 - (٨) زياد بن لييد الأنصاري على أعمال حضرموت
 - (٩) عكاشة بن ثور على السكاك والسكون
 - (١٠) عبد الله بن قيس على بني معاوية بن كندة
- وكان معاذ بن جبل معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت

ظهور المتنبيين

فى بلاد العرب

ادعى النبوة بعض العرب فى الجهات النائية عن المدينة ومكة مثل
اليامة واليمن توصلوا الى الملك والرياسة والتغلب على القبائل المجاورة لهم
فمنهم من حاول محاكاة القرآن تغريراً بقول السذج من العرب فجاء
كلامه سخيلاً مضحكاً لا معنى له ومنهم من لم يقتصر على ذلك بل أتى
بالأعاجيب ، وماهى إلا شعبذة وكهانة وسحر مبین لكنهم افتضحوا
وظهر كذبهم ونفاقهم وعدا ذلك فانهم أحلوا المحرمات وارتكبوا
الفواحش فكان مصيرهم الخذلان والفشل وقد خضعت جميع هذه
القبائل الى الاسلام بفضل حزم أبى بكر ومحاربتة أهل الردة كما سيأتى
ذكر ذلك مفصلاً . والآن نبدأ بأخبار الأسود العنسى النبى الكذاب

الأسود العنسى النبى الكذاب

الأسود العنسى يلقب بذى الخمار لأنه كان معتماً متخمراً دائماً^(١)

(١) متخمراً لابساً الخمار ثوب تغطى به المرأة رأسه

واسمه عيالة بن كعب بن عوف العنسى وعنس بطن من مذحج^(١) وكان كاهناً مشعبداً يرى قومه الأعاجيب ويخلبهم بحلاوة منطقه . ادعى النبوة حين مرض النبي واتبعه مذحج عامة وكانت ردة أول ردة في الاسلام على عهد رسول الله وقد سمي نفسه رحمن اليمين أى انه يتكلم باسم الرحمن كما سمي مسيلمة رحمن اليمامة ويقال كان له شيطان يخبره بكل شيء

فغزا نجران وكان عليها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد فأخرجهما ومعه ٧٠٠ فارس الى صنعاء وعليها شهر بن باذان فخرج اليه شهر فقتله الاسود . وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادى ومعاوية بن قيس الجنبى ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثى ويزيد بن الأفكل الأزدى . استولى الأسود على صنعاء وغلب على حضرموت الى أعمال الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن ، وقد استولى على جنوب غربى بلاد العرب فى أقل من شهر وأسند أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الابناء^(٢) الى فيروز ودادويه فلما أثخن فى الأرض استخف بقيس وبفيروز الديلمى ودادويه

(١) البطن دون القبيلة (٢) الابناء هم من أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذى يزن الى اليمن لقتال الحبشة فأقاموا باليمن

خاف من بحضرموت من المسلمين أن يحاربهم الأسود أو يظهر
كذاب آخر مثله فأتى من باليمن كتاب من رسول الله يأمرهم بقتل
الأسود فقام معاذ يتنقل في القبائل يعلمهم الاسلام فقتل نفوس
المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم وبر بن
يُحَنَس الأزدي

قتل الأسود العنسي

من سخافة عقل الأسود استخفافه بقائد جيشه و فيروز ، وداذويه وهم الذين أعانوه على اخضاع اليمن له في مدة قصيرة . ثم انه بعد أن قتل شهر بن باذان تزوج امرأته آزاد وهي ابنة عم فيروز . فلما علم المسلمون تغيره على رئيس جنده دعوه وأنباؤه بكتاب رسول الله بقتل الأسود ففرح فيروز لذلك النبأ ، وكلّموا آزاد زوجته في قتله ، وكانت تبغضه لأنه قتل زوجها ولأنه كان سيئ الخلق فاسقاً

تمكن فيروز ، وداذويه ، وقيس من دخول القصر بالرغم من وجود الحراس وذلك بواسطة ثقب ثقبوه بإشارة آزاد ثم انقضوا عليه وقتلوه وجزوا رأسه . ولما طلع الفجر نادوا بشعار المسلمين وهو الأذان ولما اجتمع المسلمون والكفار القوا اليهم الرأس ، وبذلك خلصت صنعاء والجند^(١) من هذا الشر المستطير ، واتفق الناس على تولية معاذ بن جبل فكان يصلى بالناس ، وعاد عمال رسول الله إلى أعمالهم

(١) الجند بالتحريك . قال أبو سنان اليمامي اليمن فيها ٣٣ مديناً قديماً و ٤٠ حديثاً وأعمال اليمن في الاسلام مقسومة على ثلاثة ولاه فوال على الجند ومخاليفها وهو أعظمها ووال على صنعاء ومخاليفها وهي أوسطها ووال على حضرموت ومخاليفها وهو أدناها والجند مسماة بجند بن شهران بطن من المعافر

وكتبوا إليه صلى الله عليه وسلم بالخبر ، فوصل الرسول المدينة صبيحة
اليوم الذى توفى فيه رسول الله ، وكان بين خروج الأسود ومقتله نحو
أربعة أشهر

وقد جاء فى أسد الغابة عند ترجمة باذان أن باذان كان له أثر كبير
فى قتل الأسود مع أنه لم يكن له أى أثر فى ذلك لأن باذان مات فى
عهد رسول الله وفرق صلى الله عليه وسلم أمراءه على اليمن فكان شهر
ابن باذان على صنعاء ^(١) ثم استولى عليها الأسود الذى قتل غيلة كما تقدم

(١) صنعاء هى أم اليمن وقطبها لأنها فى الوسط منها وكان اسمها فى الجاهلية
أزال وقيل سميت باسم الذى بناها وهو صنعاء بن أزال . قال ياقوت صنعاء منسوبة
الى جودة الصنعة وهى مشهورة بجودة فواكهها وبني ابرهة بصنعاء كنيسة يقال
لها القليس وقد ذكرناها فى كتاب « محمد رسول الله »

قتال أهل الردة

لما توفي رسول الله اشتد الأمر على المسلمين لارتداد العرب وخافوا
الاغارة على المدينة بعد أن سير أبو بكر جيش أسامة إذ قد استفحل
أمر مسيلمة وطلحة واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد ، وارتدت
غطفان تبعاً لعيينة بن حصن فإنه قال لنبي من الحليين يعني أسداً
وغطفان أحب إلينا من نبي من قريش ، وقد مات محمد وطلحة حي
فاتبعه وتبعته غطفان ، وكان عيينة من المؤلفة قلوبهم ، ومن الأعراب
الجفاة

وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة وأسد وغيرها
ودفعوا كتبهم لأبي بكر ، وأخبروه الخبر عن مسيلمة ، وطلحة ، فعزم
أبو بكر على قتالهم واستعد لصد هجمات المغيرين إلى أن يأتي جيش
أسامة ، والآن نذكر ما كان من أمر طليحة الذي ادعى النبوة

طلحة الأسدي

طلحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة كان كاهناً فأسلم
ثم ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله ، وظهر في بني أسد واتبعه

أفاريق^(١) من بني إسرائيل ونزل سميراء^(٢) بطريق مكة، فوجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور عاملاً على بني أسد، وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئاً، فاعتقد الناس أن السلاح لا يؤثر فيه فكثر جمعه، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك وأكثر من تبعه من أسد، وغطفان، وطيء، وفزارة وغيرهم، وفر ضرار ومن معه إلى المدينة. وكان طليحة يدعى أن جبرائيل يأتيه. وكان يسجع للناس الأكاذيب، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة. ويقول: إن الله لا يصنع بتغفر وجوهكم، وتقبح أديباركم شيئاً فاذكروا الله قياماً فإن الرُّغوة فوق الصريح. وأنفذ طليحة وفوده إلى أبي بكر في المواعدة على الصلاة^(٣) وترك الزكاة، فأبى أبو بكر ذلك؛ وكان لطليحة أخ يدعى حبال جعله على فريق من أتباعه. ولما عرض الوفد على أبي بكر ترك الزكاة قال: «والله لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه»^(٤)

(١) في الحديث. أفاريق العرب وهو جمع أفراق وأفراق جمع فرقة

(٢) سميراء بفتح أوله وكسر ثانيه بالمد وقيل بالضم ماء بين ثور والحاجر في

طريق مكة

(٣) المواعدة: المصالحة

(٤) لو منعوني عقلاً: قيل المراد الحبل وإنما ضرب به مثلاً لتقليل ما عساهم

أن يمنعوهم وقيل المراد بالعقل نفس الصدقة

الاغارة على المدينة

توقع أبو بكر الاغارة على المدينة فجعل بعد سير الوفد على أنصار المدينة علياً ، وطلحة ، والزبير ، وابن مسعود ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الاغارة من العدو ولقربهم فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرّقوا المدينة ليلاً ، وخلفوا بعضهم بذى حسى^(١) ليكونوا لهم رداءً^(٢) فوافوا ليلاً الأنقباب ، وعليها المقاتلة فنعوهم خارج المدينة وأرسلوا الى أبي بكر بالخبر فخرج اليهم جيش المدينة واتبعوهم حتى إذا كانوا بذى حسى خرج إليهم أصحاب طليحة بقرب قد نفخوها وفيها الحبال فدهدهوها^(٣) على الأرض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ، ورجعت بهم إلى المدينة ، ولم يصرع مسلم ، وظن الكفار بالمسلمين الوهن ثم انضم الى الرجال طليحة غيرهم من أصحابه ، وبات أبو بكر بالمدينة يعي الجيـش ثم خرج ليلاً يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد ، فقاتلهم المسلمون حتى ولوا مدبرين ، واقتنى أكرم أبو بكر حتى نزل بذى القصة^(٤) وكان ذلك أول الفتح فوضع

(١) ذو حسى : واد بديار عبس وغطافان (٢) معينا (٣) دحرجوها

(٤) ذو القصة موضع على يريد من المدينة .

بها الحامية وعليها النعمان بن مقرن ، وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين
بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتاً

كانت هذه الموقعة صغيرة ، ولكن كان للنصر الذي أحرزه أبو بكر
شأن كبير ، ووقع عظيم في النفوس . وقد كان المرتدون يتحدثون فيما
بينهم بقلة عدد المسلمين فلو أنهم انهزموا لكان الخطب فادحاً وعلى أثر
هذا الانتصار طرقت المدينة الصدقات فانتعش المسلمون وقويت عزيمتهم
وكان أول من جاء بالصدقات إلى الخليفة وفود بني تميم وبني طي

عودة أسامة

سنة ١١ هـ (سبتمبر سنة ٦٣٢م)

وأخيراً عاد أسامة من غزوته ، وأصبحت المدينة في مأمن من الخطر ، ووزع أبو بكر الغنائم على الناس ، وقد نال أبو بكر ما أراد من ارسال أسامة ، واعتقد العرب بقوة المسلمين . ثم إن أبا بكر استفاد من الفرصة التي سنحت له بطرد المرتدين من ذى القصة إلى الرَبَذَةِ (١) واستخلف أسامة على المدينة وقال له ولجنده أريحوا وأريحوا ظهوركم ثم خرج في الذين خرج معهم إلى ذى القصة وهم قوة صغيرة . فقال له المسامون : نشدك الله يا خليفة رسول الله ألاّ تعرض نفسك فانك إن تصب لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو فابعث رجلاً فان أصيب أمرت آخر . فقال : « لا والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسى » سار أبو بكر الى ذى حسى ، وذى القصة حتى نزل بالأبرق (٢) فاقتتلوا فهزم الحارث ، وعوف ، وأخذ الحطيئة أسيراً ، فطارت

(١) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال وبها قبر أبي ذر وجماعة من الصحابة

(٢) موضع كان من منازل بني ذبيان .

عبس ، وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياماً ، وغلب على بني ذبيان
وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقائهم . ولما انهزمت عبس وذبيان
رجعوا إلى طليحة وهو بزّاحة^(١) وكان رحل من سميراء إليها ، فأقام
عليها ، وعاد أبو بكر إلى المدينة

(١) بزّاحة ماء لبني أسد بأرض نجد .

ارسال البعوث إلى المرتدين

شعبان سنة ١١ هـ (١ أكتوبر سنة ٦٣٢ م)

لما استراح أسامة وجنده وكان قد جاءتهم صدقات كثيرة تفضل بها عليهم، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الألوية ف عقد أحد عشر لواء وفيما يلي أسماء القواد ووجهتهم:

(١) خالد بن الوليد : سار الى طليحة بن خويلد : الأسدى فاذا

فرغ منه سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له

(٢) عكرمة بن أبي جهل : الى مسيلة

(٣) المهاجر بن أبي أمية : الى جنود العنسى ومعونة الأبناء على

قيس بن المكشوح ثم يمضى الى كندة بمحزموت

(٤) خالد بن سعيد : الى مشارف الشام

(٥) عمرو بن العاص : الى قضاة ووديعة

(٦) حذيفة بن محصن الغلفاني : الى أهل دبا

(٧) عرفة بن هرة : الى مبرة

(٨) شرحبيل بن حسنة : فى أثر عكرمة بن جهل فاذا فرغ من

اليمامة لحق بخيله الى قضاة

(٩) معن بن حازم : الى بنى سليم ومن معهم من هوازن

(١٠) سويد بن مقرن : الى تهامة باليمن

(١١) العلاء بن الحضرمي : الى البحرين

هؤلاء هم القواد الذين اختارهم أبو بكر لقتال أهل الردة ، وعقد لكل واحد منهم لواء ومن هذا يتبين أنهم أرسلوا الى جميع العرب الذين كانوا قد ارتدوا ما عدا قريش ، وثقيف ، فما أصعب مهمة أبي بكر ومهمة قواده الذين كفوا باخضاع المرتدين واعادتهم الى لواء الاسلام ، ولم يبق بالمدينة غير قوة صغيرة ، وبقى أبو بكر في المدينة ولم يبعث عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، والزبير مع كفائهم الحربية ، بل أبقاهم معه لاستشارتهم

فصلت الأمراء من ذى القصة ونزلوا على قصدهم فلحق بكل أمير جنده ، وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من جميع المرتدين وهذا نص الكتاب الذى أرسله أبو بكر الى المرتدين من العرب وأعطى كل أمير نسخة منه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابى هذا من عامة وخاصة أقام على اسلامه أو رجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى ، فانى أحمد

إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . نُقِرَ بما جاء به ، ونكفر من أبى ونجاهده .

« أما بعد فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فهدى الله بالحق من أجاب إليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار إلى الاسلام طوعاً وكرهاً ، ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأُمته وقضى الذى عليه . وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام فى الكتاب الذى أنزل ، فقال إنك ميتٌ وانهم ميّتون ، وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فيهم الخالدون . وقال للمؤمنين وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين . من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد ، حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم . حافظ لأمره ، منتقم من عدوه يجزيه وانى أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبيكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله فإن كل من لم يهده الله ضال . وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، فمن

هده الله كان مهتدياً ومن أضله كان ضالاً . قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتدي ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ولم يُقبل منه في الآخرة صَرفٌ ولا عدلٌ^(١) . وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان . قال الله تعالى . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه^(٢) . أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو . بئس للظالمين بدلاً . وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً . انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير . واني بعث اليكم (فلاناً) في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأمرته أن لا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقرّ وكف وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه . ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة ، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الإسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله . وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان . فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا عاجلوهم . وإن أذنوا

(١) الصرف التوبة والعدل الفدية .

(٢) فسق عن أمر ربه : خرج عن طاعته .

اسألوهم ما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أفروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم »

هذا اعلان عام للمرتدين وقد أمرهم بالخضوع والعودة الى الاسلام حالاً بمجرد الدعوة والا كان كل أمير في حل من قتل من أبى وحرقه واستعمال الشدة معه وسبى الذرارى والنساء

وأعطى لكل قائد عهداً يوصيه بما يجب عليه أن يتبعه ويسلكه للقيام بالمهمة التي عهد اليه بها وهذا نص العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا عهد من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (لفلان) حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقى الله ما استطاع في أمره كله . سره وعلايته . وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقرؤا له ثم ينبئهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم . لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف . وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله . فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسره به . ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه لا يقبل

من أحد شيئاً أعطاه الا الاسلام . فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن
أبى قاتلة . فان أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران .
ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه ، وأن يمنع أصحابه العجلة
والفساد ، وأن لا يدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم لئلا يكونوا
عيوناً ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في
السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين
في حسن الصحبة ولين القول »

موقعة بزاخة

وفرار طليحة الى الشام

وجه أبو بكر خالد بن الوليد لمحاربة طليحة فاذا فرغ من قتاله
سار الى مالك بن نويرة بالبطح^(١)

وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم^(٢) قبل خالد بن الوليد الى طي
وأتبعه خالداً وأمره أن يبدأ بطي ومنهم يسير الى بزاخة ثم الى البطح
ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى يأذن له وأظهر للناس أنه خارج بجيش
الى خيبر حتى يلاقى خالداً وذلك بقصد إرهاب العدو

قدم عدى بن حاتم الى طي كما أمره أبو بكر ليدعوهم الى الاسلام
قبل أن يحاربهم خالد . فلما دعاهم وخوفهم طلبوا اليه أن يتوسط في
تأخير الجيش عنهم ثلاثة ايام حتى يتمكنوا من سحب من انضم منهم

(١) البطح ماء في ديار بني أسد بن خزيمه .

(٢) عدى بن حاتم الطائي الذي يضرب بأبيه المثل في الجود وقد وفد عدى
على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان نأسلم وكان نصرانياً ووفد على أبي
بكر في الردة بصدقات قومه وثبت على الاسلام ولم يرتد وكان جواداً شريفاً في قومه
معظماً عندهم وعند غيرهم . حاضر الجواب وكانت يفت الخبز للنمل ويقول انهم
جارات ولهن حتى . توفي سنة ٦٧ هـ .

الى طليحة بن خويلد الأسدي بزاخة لثلا يقتلهم . فعاد عدى وأخبر
خالداً بالخبر فتأخر وأرسلت طيء الى اخوانهم عند طليحة فلتحقوا بهم
فعدت طيء الى خالد باسلامهم

بعد ذلك هم خالد بالرحيل الى جديلة^(١) فاستمهل عدى أيضاً
ريثاً يكلمهم . فذهب اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يزل بهم حتى
أجابوه ، فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم وكان
خير مولود في أرض طيء وأعظمه بركة عليهم لأنه كفاهم شر القتال
بدخولهم في الاسلام وأفاد جيش المسلمين وأراحهم من قتالهم وأفادهم
بما انضم اليهم منهم ، وفي الحقيقة فان الخدمة التي أدائها عدى بن
حاتم للطرفين خدمة جليلة لا تقدر

وكان خالد قد أرسل عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم طليحة
فلقبهما حبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه
سامة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعا ، فلما أقبل خالد
بجيشه رأوا عكاشة وثابتاً قتيلين فخرج المسلمون لذلك وقالوا قتل سيدان
من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم

سار خالد بجيشه الى بزاخة والتقى بجيش طليحة فتقاتلوا قتلاً
شديداً وطليحة متلف في كسائه يتنبأ لهم وكان عينة بن

(١) بطن من بطون طيء .

حصن^(١) يقاتل مع طليحة في ٧٠٠ من بنى فزارة قتالا شديدا
ولما اشتدت الحرب كر عينة بن حصن على طليحة وقال له : هل
جاءك جبريل ؟ قال لا . فرجع فقاتل ثم عاد الى طليحة فقال له لا أبالك
هل جاءك جبريل ؟ قال لا . فقال عينة حتى متى ؟ قد والله بلغ منا .
ثم رجع فقاتل قتالا شديداً . ثم كر على طليحة . فقال هل جاءك
جبريل ؟ فقال نعم . قال : فماذا قال لك ؟ قال . قال لى : ان لك رضى
كرحاه ، وحديثاً لا تنساه . فقال عينة : قد علم الله أنه سيكون حديث
لا تنساه . « انصرفوا يا بنى فزارة فانه كذاب » فانصرفوا ، وانهزم
الناس

وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلة لامراته « النّوار » فلما غشوه
ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجابها وقال .

« يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامراته
فليفعل » ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب وأسلم حين بلغه أن
أسداً وغطفان قد أسلموا ، ولم يزل مقبياً فى كلب حتى مات أبو بكر
وكان قد خرج معتمراً ، ومر بجنابات المدينة . فقيل لأبى بكر : هذا
طليحة فقال : ماذا أصنع به قد أسلم

(١) عينة بن حصن بكى أباً مالك أسلم بعد الفتح . وقيل أسلم قبل الفتح
وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الأعراب الجفأة ، وارتد . وكان عينة فى الجاهلية من
الجرارين بمهود عشرة آلاف وتزوج عثمان بن عفان زوجته .

ولما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع أقبيل أولئك يقولون : ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا . وقد بايع خالد من خضع وأسلم من القبائل ، وهذا نص البيعة :

« عليكم عهد الله وميثاقه ، لتؤمنن بالله ورسوله ، ولتقيمن الصلاة وتؤتنن الزكاة وتباعدن على ذلك أبناءكم ونساءكم »

ولم يقبل من أحد من أسد ، وغطفان ، وطيء ، وعامر إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام في حال ردتهم فأتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار وأرسل إلى أبي بكر يعلمه ما فعل وأرسل إليه قرة ابن هيرة ونفراً معه وزهيراً موثقين

أما أم زمل بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكانت قد سبيت أيام أمها أم قرفة ^(١) ف وقعت لعائشة فأعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فأمرتهم بالقتال وكشف جمعها ، وعظمت شوكتها . فلما بلغ خالد أمرها سار اليها فاقتتلوا قتالاً شديداً أول يوم وهي واقفة على جبل كان لأمها وهي في مثل عزها فاجتمع على الجبل فوارس فقروه وقتلواها وقتل حول الجبل مائة رجل وبعث خالد بالفتح الى أبي بكر

(١) راجع أم قرفة في كتاب محمد رسول الله المؤلف من ٣٠٧ و ٣٠٨ .

أسر عيينة بن حصن

كان خالد بن الوليد أسر عيينة بن حصن فقدم به إلى أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : يا عدو الله أ كفرت بعد إيمانك ! ؟ فيقول ما آمنتُ بالله طرفة عين فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه

مثال من كلام طليحة

وأخذ من أصحاب طليحة رجلاً كان عالماً به فسأله خالد عما كان يقول . فقال : ان مما أتى به :

« والحمام واليمام ، والصرَد والصَّوام ^(١) ، قد صمن قبلكم بأعوام ليلنغن ملكنا العراق والشام » ولم يبلغ ملك طليحة لا العراق ولا الشام بل هو الذي فر الى الشام

ويغلب على ظني أن خالداً لما سمع هذا السجع السخيف لم يتألك من الضحك مع أن طليحة كان شاعراً

(١) الصرد وزان عمر نوع من الغربان ، ورجل صائم وصوام مبالغة .

هزيمة بنى تميم

وقصة مالك بن نويرة

بعد أن أخضع خالد بن الوليد القبائل التي تقطن التلال الواقعة شمالى المدينة سار لقتال بنى تميم بهضبة عند الخليج الفارسى وهم قيمان : مسيحيون وعباد أصنام منتشرون فى المراعى الواسعة بين اليمامة ومصب الفرات ، وكانوا قد أسلموا فى زمن النبی صلى الله عليه وسلم كسائر القبائل العربية وفرق فيهم عماله ، فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووکیع ابن مالك ومالك بن نويرة . ثم ارتدوا ومنعوا الزكاة بعد وفاة رسول الله ولما تولى أبو بكر الخلافة وانتصر فى أول موقعة له سار صفوان بن صفوان الى أبى بكر بصدقات بنى عمرو إلا أنه فى هذه الاثناء تشاغل تميم بعضها ببعض ، وبينما هم كذلك جاءتهم سجاح بنت الحارث بن سويد بن علفان التيمية قد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها فى أخوالها من تغلب تقود ربيعة معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وكان نصرانياً فترك دينه وتبعها كما أن سجاح كانت قد اعتنقت الديانة المسيحية قبل أن تنبأ ومعها عمة بن هلال فى النمر وزياد

ابن فلان في اياد والسليل بن قيس في شيبان ، فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه
لاختلافهم

وكانت سجاح تريد غزو المدينة ، فأرسلت إلى مالك بن نويرة تطلب
المواعدة ، فأجابها إلا أن قبائل تميم الأخرى أبوا اتباعها ، وحاربوها في
عدة مواقع فانهزمت هي ومالك ، وبعد أن صالحتهم وبادلتهم الأسرى
سارت في جنود الجزيرة نحو الشمال قاصدة اليمامة وقالت :

« عليكم باليمامة وذفوا ^(١) ذيف الحمامة . فانها غزوة صرامة ^(٢)

لا يلحقكم بعدها ملامة »

وكانت سجاح تريد مهاجمة مسيلمة ، فقصدت بني حنيفة . فبلغ
ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها أن يغلب ثمامة وشرحبيل بن
حسنه والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فأهدى لها ثم أرسل
يستأنمها على نفسه حتى يأتيها فجاءها في أربعين من بني حنيفة . فقال
مسيلمة : لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله
عليك النصف الذي ردت قريش

واجتمع مسيلمة بسجاح وضرب لها قبة وتزوجها وصالحها على
غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك النصف ، فأخذت النصف
وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقبة وزياداً لأخذ النصف

(١) ذفوا - أسرعوا (٢) صرامة - فاطمة .

الباقى فلم يفاجئهم إلا دنو خالد إليهم فانقضوا ، ويلاحظ أن سجاح لم
تقم مع زوجها مسيلة الذى آمنت به ، بل تركته وعادت الى الجزيرة
أما مالك بن نويرة فانه ندم على ما فعل لاتباعه سجاح وتحير فى أمره
وسار خالد بن الوليد بعد أن فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطىء يريد
البطح ، وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه أمره . وتخلفت الأنصار عن
خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بزاخة أن نقيم
حتى يكتب الينا فتركهم خالد ومضى ، وندمت الأنصار ولحقوه ثم
سار حتى قدم البطح فلم يجد فيها أحداً ، وكان مالك بن نويرة قد فرقه
ونهاهم عن الاجتماع . فلما قدم خالد البطح بث السرايا وأمرهم بداعية
الاسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب ، وان امتنع أن يقتلوه . فجاءته
الخيلى بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وكان فيهم
أبو قتادة ، فشهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا . وقال قوم انهم لم يفعلوا
ذلك . فلما اختلفوا فى أمرهم أمر خالد بن الوليد بحبسهم فحبسوا فى
ليلة باردة ، وأمر منادياً فنادى أدفنوا أسراكم ، وهى فى لغة كنانة القتل
فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا الدفن فقتلهم فقتل ضرار بن
الأزور مالكا ، وسمع خالد الداعية ^(١) فخرج وقد فرغوا منهم فقال :
« إذا أراد الله أمراً أصابه »

زواج خالد

تزوج خالد أم تميم امرأة مالك بن نويرة . ولما وصل الخبر إلى المدينة . قال عمر لأبي بكر إن سيف خالد فيه رَهَقٌ ^(١) وأكثر عليه في ذلك . فقال يا عمر : « تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم ^(٢) سيفاً سله الله على الكافرين » وودى مالكا ، وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قَبَاءٌ ^(٣) وقد غرز في عمامته أسهماً ، فقام عمر فزعرها وحطمها ، وقال له : قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته ^(٤) والله لأرجنك بأحبارك . وخالد لا يكلمه يظن أن رأى أبي بكر مثله ، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره ، وتجاوز عنه وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس . فقال : هلم إلي يا ابن أم سلمة . فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه . وقدم أخوه متم بن نويرة على أبي بكر يطالب بدم أخيه ويسأله أن يرد عليهم سيهم فأمروا أبو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال . غير أن سيرويليام موير يقول في كتابه (الخلافة) طبعة ١٩٢٤ صفحة ٢٦ ^(٥) ان

(١) الرهق غشيان المحارم (٢) لأغمد سيفاً (٣) قباء ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه ج أقية (٤) نزا: وثب .

أبا بكر أمر برد الأسرى لكنه رفض أن يدي مالكا من غير أن يشير إلى المصدر الذى استند اليه فى الرفض ، وهذا يخالف ما جاء فى تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير وأسد الغابة . فقد ورد فى هذه المراجع أن أبا بكر أمر برد السبى وودى مالكا . وقد كانت زوجة مالك بن نويرة فى غاية الجمال . وكان خالد بن الوليد يحبها فقتل زوجها مالكا ليتزوجها مع أنه أقر بالاسلام . وقال مالك عند ما أمر خالد بقتله « إن هذه التى قتلتنى » يريد زوجته ، وهذا الذى استوجب غضب عمر على خالد . وكان يريد أن يرحمه باعتباره زانياً

وفى زواج خالد بزوجة مالك بن نويرة يقول أبو نمير السعدى :
 إلا قل لى أوطئوا بالسنايك تطاول هذا الليل من بعد مالك
 قضى خالد بغياً عليه بعرسه وكان له هوى فيها قبل ذلك
 فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
 فأصبح ذا أهل وأصبح مالك الى غير أهل هالكاً فى الموالك^(١)
 وكان ممن شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الحارث بن ربیع أخو بنى سلمة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح

(١) راجع تاريخ أبى الفدا .

قال قتلنا انا المسلمون . فقالوا ونحن المسلمون . قلنا فما بال السلاح
معكم ؟ قالوا فما بال السلاح معكم ؟ قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا
السلاح . قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا . وكان خالد يعتذر في قتله انه
قال وهو يراجع ما اخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال
أو ماتلده لك صاحباً ؟ ثم قدمه وضرب عنقه وعنق أصحابه

موقعة اليمامة

آخر سنة ١١ هـ وبدء سنة ٦٣٣ م

كان خالد بن الوليد يحارب المرتدين في اليمامة من أتباع مسيلة . واليمامة موطن بني حنيفة في وسط شبه جزيرة العرب وفي اتجاه الشرق قليلا . الشرق منها يوالى البحرين وبنو تميم والغرب يوالى أطراف اليمن والحجاز والجنوب نجران والشمال أرض نجد . وطول اليمامة عشرون مرحلة وهى على أربعة أيام من مكة . بلاد نخل وزرع بلغ عدد جيوش مسيلة ٤٠٠٠٠ مقاتل وهؤلاء هم الذين سار خالد لمحاربتهم

كان مسيلة رجلا صغير الجسم دميم الوجه له كفاءة تؤهله للزعامة . وكان قد قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة واجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى قومه وادعى أنه شريك رسول الله في النبوة فاتبعه بنو حنيفة . وكتب مسيلة الى رسول الله يذكر أنه شريكه في النبوة وأرسل كتابا مع رسولين فسألها رسول الله عنه فصدقاها ، فقال لها لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما . وكان كتاب مسيلة :

« من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله . أما بعد فاني أشركت معك في الأمر وان لنا نصف الأرض ، ولقریش نصفها ولكن قریشاً قوم يعتدون »
فكتب اليه رسول الله :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين »

فلما مات رسول الله وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر الى مسيلة واتبعه شرحبيل بن حسنة استعجل وانهمزم وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبي بكر بالخبر ، فكتب اليه أبو بكر

« لا أرينك ولا تراني . لا ترجعن فتوهن الناس ، امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك لا تستبرئون الناس حتى تلقى بها مهاجر بن أبي أمية ^(١) باليمن وحضرموت »

وكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأتي خالد فاذا فرغوا من مسيلة تلحق بعمر بن العاص تعينه على قضاة

فلما رجع خالد من البطاح الى أبي بكر واعتذر اليه فقبل عذره وأوعب معه المهاجرين والأنصار ، وعلى الأنصار (ثابت بن قيس بن

(١) المهاجر بن أبي أمية أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأنها وأُمها . كان اسمه الوليد فسماه رسول الله المهاجر .

شماس) وعلى المهاجرين (أبو حذيفة وزيد بن الخطاب) وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه . فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة بجيشه للملاقاة العدو .

ولما بلغ مسيلة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء^(١) وخرج اليه الناس وخرج جماعة بن مرارة في سرية يطلب ثاراً لهم في بني عامر - فلم يكن يقصد قتال المسلمين - فأخذهم المسلمون وأصحابه وقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وترك مسيلة الأموال وراء ظهره

وفي صباح اليوم التالي التقى الجيشان بسهل عقرباء وقال شرحبيل ابن مسيلة « يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سيئات وينكحن غير خطيبات . فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم » فاقتتلوا بعقرباء

(١) عقرباء : منزل من أرض اليمامة في طريق النجاج قريب من قرقرى من أعمال العرض وهو لقوم من بني عامر بن ربيعة وهى التى خرج لايها مسيلة لما بلغه مسير خالد الى اليمامة فنزل بها لأنها في طريق اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره

النجاج بين البصرة واليمامة

وقرقرى أرض يمر بها فاصد اليمامة من البصرة فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة والعرض بكسر أوله وسكون ثانية وادى اليمامة ويقال لكل واد فيه قرى ومياه عرض .

وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وكانت مع عبدالله
ابن حفص بن غانم فقتل فقالوا لسالم « نخشى عليك من نفسك »
فقال « بئس حامل القرآن أنا اذا »

وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكان أول من
لقى المسلمين نهار الرجّال بن عُنْفُوَة^(١) ، فقتله زيد بن الخطاب
واشتد القتال ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط وانهمزم المسلمون وخلص
بنو حذيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى
مجاعة وهو عند زوجة خالد يحرسها فأرادوا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها
وقال « أنا لها جار » فتركوها وقال لهم « عليكم بالرجال » فقطعوا
الفسطاط وحاق الخطر بالمسلمين في هذه الساعة وأخذ بعضهم يحث
على القتال ويستنفز الهمم . فقال ثابت بن قيس :

« بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين : اللهم انى أبرأ إليك مما
يصنع هؤلاء - يعنى أهل اليمامة - وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء - يعنى
المسلمين » ثم قاتل حتى قتل
وقال زيد بن الخطاب :

(١) نهار الرجال بن عُنْفُوَة كان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وفقه في الدين فبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة وليشدّد من أمر المسلمين
فكان أعظم فتنة على بني حذيفة من مسيلمة . شهد له أنه سمع رسول الله يقول :
انه قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له .

« لا تحوِّزَ بعد الرجال . والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم ،
أو أقتل فأكله بحجتي . غصوا أبصاركم . وعصوا على أضراسكم أيها
الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً »
وقال أبو حذيفة :

« يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال »

وقد كانت لهذه الكلمات الحماسية أثرها في النفوس فحمل خالد
في الناس حتى ردوهم إلى أبعد مما كانوا واشتد القتال وقاتل العدو قتال
المستमित . وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين ، وتارة لبني حذيفة .
وقُتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من كبار المسلمين
ولما رأى خالد ما الناس فيه واختلاط جيشه ، أراد أن يميزهم
لتدب فيهم روح الغيرة فقال :

« امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حيٍّ ولنعلم أين نوثى »

وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأنصار ، وجنبهم
المهاجرون والأنصار . فلما امتازوا قال بعضهم لبعض « اليوم يستحي
من الفرار » فاروى يوم كان أعظم نكابة ، غير أن القتلى كان في
المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه في البوادي

وثبت مسيلة فدارت رحاهم عليه ، وأدرك خالد أن الحالة
لا تهدأ إلا إذا قتل مسيلة فحمل عليهم ودعا إلى البراز ونادى بشعار
المسلمين يومئذ وكان « يا محمداه » فلم يبرز إليه أحد إلا قتله ، وحمل على

مسيمة ففر وأصحابه ، وصاح خالد في الناس فهجموا عليهم فكانت الهزيمة ، ونادى الحكم بن الطفيل وهو أحد قواد بني حنيفة المشهورين « يا بني حنيفة الحديقة . الحديقة ^(١) » ثم رماه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بسهم فوضعه في نحره فقتله : وكان ممن دخل الحديقة مسيمة وقال البراء : « يامعشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة » فتردد المسلمون خوفاً عليه . ثم احتملوه فألقوه . فلما أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة التي كانت مغلقة حتى فتحها للمسلمين فاندفع المسلمون إليها كالسيل الجارف ، فأغلق الباب عليهم بعد دخولهم جميعاً ، ورمى بالمفتاح من وراء الجدار حتى لا يتمكن أحد من الخروج فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل مسيمة . قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار كلاهما قد أصابه . ووحشى هذا هو قاتل حمزة كما تقدم في السيرة النبوية . فوات بنو حنيفة عند قتله منهزمة وأخذهم السيف من كل جانب حتى قتلوا عن آخرهم وأخبر خالد بقتل مسيمة فخرج بمجاعة يرسف في الحديد ليدله على مسيمة وأخذ يكشف له عن جثث القتلى حتى عثر عليه . فقال مجاعة لخالد « ماجاءك إلا سرعان الناس ^(٢) » وان جماهير الناس لفي الحصون » . فقال ويملك ماتقول ؟ قال هو والله الحق فهل لأصالحك عن قومي ، وكان خالد

(١) الحديقة هي بستان في أرض اليمامة لمسيمة مسور بخائط قوى كانوا يسمونه « حديقة الرحمن » فسموه « حديقة الموت » (٢) سرعان الناس أوائلهم

نهكته الحرب وأصيب معه من أشرف الناس من أصيب فقد رق وأحب الدعة والصلح . ثم قال مجاعة : « انطلق اليهم فأشاورهم ونظر في هذا الأمر فأرجع اليك » فانطلق ودخل الحصون ، وليس فيها إلا النساء والصبيان ، ومشیخة فانية ورجال ضعفی فظاهر الحديد على النساء وأمرهن أن ينشرن شعورهن وأن يشرفن على رؤوس الحصون حتى يرجع إليهم ثم رجع فأتی خالدًا فقال : قد أبوا ما صالحتك عليه وقد أشرف لك بعضهم تقضاً على وهم منى بُراء - فنظر خالد الى رؤوس الحصون وقد اسودت - ولكن ان شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم . قال ما هو ؟ قال تأخذ منى ربع السبي وتدع ربعاً . فقال قد فعلت . قال : قد صالحتك

فلما فرغ فتحت الحصون فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان والشیوخ . فقال خالد لمجاعة : : ويحك ! خدعتنى . قال : قومی ولم أستطع إلا ما صنعت

وقيل صالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي ولما عرض هذا الصلح عارض قوم من بنى حنیفة ، ومنهم سلمة بن عمير الحنفی فانه أبى الا الحرب وتجنيد أهل القرى والعبيد غیر أن مجاعة أصر على الصلح وكتب خالد كتاب الصلح وهذا نصه :

« هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد بمجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير

وفلاناً وفلاناً . قاضاهم على الصفراء ، والبيضاء ^(١) ونصف السبي
والحلقة ^(٢) والكراع ^(٣) وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا
ثم أنتم آمنون بأمان الله ولكم ذمة خالد بن الوليد ، وذمة أبي بكر

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذم المسلمين على الوفاء »

ثم وصل كتاب أبي بكر الى خالد أن يقتل كل محتلم لكنه وصل
متأخراً لان خالداً كان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر . والذي أوصل
كتاب أبي بكر هو سلمة بن سلامة بن وقش

وحشرت بنو حنيفة الى البيعة والبراءة مما كانوا عليه الى خالد
وخالد في عسكره

محاولة اغتيال خالد

لما اجتمعت بنو حنيفة للبيعة ، قال سلمة بن عمير لمجاعة استأذن
لى على خالد أكله فى حاجة له عندى ونصيحة وقد أراد أن يفتك به
فأذن له . فأقبل سلمة بن عمير مشتملاً على السيف يريد ما يريد . فقال
خالد من هذا المقبل ؟ قال مجاعة هذا الذى كلمتك فيه وقد أذنت له .
قال : أخرجوه عنى . فأخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف

(١) الذهب والفضة (٢) السلاح (٣) الكراع وزان غراب من الغنم
والبقر بمقولة الوظيف من الغرس وهو مستدق الساعد .

فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا : لقد أردت أن تهلك قومك ، وإيم الله ما أردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة ، وتسبي الذرية والنساء ، وإيم الله لو أن خالداً علم أنك حملت السلاح لتقتلك وما نأمنه أن بلغه أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت فأوثقوه وجعلوه في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الاسلام . وعاهدهم سلمة على أن لا يحدث حدثاً ويتركوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهداً فألفت ليلاً فعمد إلى عسكر خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فأتبعوه فأدركوه في بعض الحوايط ، فشد عليهم بالسيف ، فاكتنفوه بالحجارة ، وأجال السيف على حلقة فقطع أوداجه ^(١)

زواج خالد للمرة الثانية

تقدم عند ذكر قصة مالك بن نويرة أن خالد بن الوليد تزوج أم تميم امرأة مالك بعد قتله ، وأن أبا بكر لما استدعاه إليه عنفه على ذلك لكنه في هذه المرة أراد أن يتزوج أيضاً بابنة مجاعة فعرض عليه ذلك . فقال له مجاعة : « مهلاً إنك قاطع ظهري ، وظهرك معي عند صاحبك »

(١) الودج بفتح الدال والكسر لغة عرق الأخدع الذي يقطعه الداج فلا يبقى معه حياة والودجان عرفان غليظان يكتنفان ثغرة النحر يمينا ويسارا والجمع أوداج مثل سبب وأسباب .

قال أيها الرجل زوجني فزوجته . فبلغ ذلك أبا بكر ، فكتب اليه كتاباً شديد اللهجة وهذا ما جاء فيه :

« لعمرى يا ابن أم خالد انك لفارغ تنكح النساء وبقضاء بيتك دم ألف ومائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعد »
فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول : « هذا عمل الأعمى يعنى عمر بن الخطاب »

ثم ذهب وفد من بنى حنيفة الى أبى بكر وقص عليه ما كان من أمر مسيلمة ؟ وسألهم عن بعض أسجاع مسيلمة فقالوا له شيئاً منها فقال « ويحكم ان هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ فأين يذهب بكم »
خسائر بنى حنيفة - قتل بعقرباء ٧٠٠٠ ، وبالحديقة نحو ٧٠٠٠ ،

وفى الطلب نحو منها ، وكانت موقعة عقرباء أعظم مواقع أهل الردة
خسائر المسلمين - قتل من المهاجرين والأنصار من المدينة ٣٦٠
ومن المهاجرين من غير المدينة ٣٠٠ أو يزيدون عدا الجرحى

أسماء من قتل باليمامة

من مشهورى الصحابة

أبو حبة بن غزية الأنصارى

أبو دجانة الأنصارى

أبو عقيل البلوى

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي

جنادة بن عبد الله المطلبي القرشي

زرارة بن قيس الأنصاري

السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي

السائب بن العوام أخو الزبير لأبويه

سعد بن جاز الأنصاري

سلمة بن مسعود بن سنان الأنصاري

شجاع بن أبي وهب الأسدي

صفوان بن عمرو

ضرار بن الأزور الأسدي

الطفيل بن عمرو الدوسي

عامر بن ثابت بن سلمة الأنصاري

عائذ بن ماعص الأنصاري

عباد بن بشر الأنصاري

عباد بن الحارث الأنصاري

عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول

عبد الله بن عتيك الأنصاري

عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى العامري

علي بن عبيد الله بن الحارث

عمارة بن حزم الانصارى
عمير بن أوس بن عتيك الانصارى
فروة بن النعمان
قيس بن الحارث بن عدى الانصارى
مالك بن أمية السلمى
مالك بن عمرو السلمى
مالك بن عوس بن عتيك الانصارى
مسمود بن سنان الاسود
معن بن عدى بن الجد البلوى
النعمان بن عصر بن الربيع البلوى
هريم بن عبد الله المطلبى القرشى
ورقة بن إياس بن عمرو الانصارى
الوليد بن عبد شمس بن المغيرة الخزومى ابن عم خالد
يزيد بن أوس
يزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت

اسجاع مسيلمة

كان مسيلمة يصانع قومه ويلطفهم مع ادعائه النبوة ليلتف قومه حوله وليكثر أتباعه وأنصاره ، وقد ساعده على ذلك نهار الرجال بن عنفوة الذى كان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفعه فى الدين وبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، لكنه مالبث ان انضم الى مسيلمة وصدقه فى الظاهر . لذلك قيل انه كان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة وهو الذى شهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله . وقد اتفق المؤرخون على أن مسيلمة ادعى النبوة قبل وفاة رسول الله غير أن الأستاذ مرجوليث يزعم انه تنبأ قبل مبعث رسول الله ^(١) وهذا من الغرابة بمكان وليس فى التاريخ ما يؤيد زعمه . فما الذى أوجأه الى ذلك ؟ ان السبب الذى دعاه الى ذلك هو نفس السبب !لذى دفعه الى الاعتراض والطعن فى السيرة النبوية لتشويهها ، انه يريد أن يفهم القارىء أن رسول الله هو الذى قلد مسيلمة وحذا حذوه ، فادعى النبوة ، وهو يعلم حق العلم أن مسيلمه كذاب ، وانه مقلد طامع فى الملك ، ولهذا قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى حنيفة

(١) راجع دائرة المعارف الاسلامية « مسيلمة »

وسأله أن يشركه معه في النبوة فأبى وحاول أن يضاهي القرآن تغريراً
 بقول السذج من قومه فجاء كلامه سخيلاً
 وانا بعد ذلك نورد من أسجاعه ما عثرنا عليه ليتين القارىء عقلية
 هذا المتنبي ومبلغ علمه

(١) والليل الدامس . والذئب الهامس . ما قطعت أسيد من
 رطب ولا يابس .

(٢) والليل الأطعم : والذئب الأدم . والجذع الأزلم . ما انتهكت
 أسيد من محرم

(٣) إن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا أتاوة .
 نجاورهم ما حيننا باحسان . تمنعهم من كل انسان . فاذا متنا فأمرهم
 الى الرحمن

(٤) والشاء وألوانها . وأعجبها السود وألوانها . والشاء السوداء
 واللبن الأبيض انه لعجب محض . وقد حرّم المذق فيكم لا تميمون
 (٥) يا ضفدع ابنة ضفدع . تقى ما تنقذين . أعلاك في الماء
 وأسفلك في الطين . لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكدرين

(٦) والمبذرات زرعاً . والحاصدات حصداً . والذاريات قمحاً
 والطاخات طحناً . والخابزات خبزاً . والثاردات ثرداً . واللاقيات لقماً .
 اهالة وسمناً . لقد فضلتكم على أهل الوبر . وما سبقكم أهل المدر .
 ريفكم فامنعه . والباغي فناوئوه

أعمال مسيئة المشؤمة

لما ادعى مسيئة النبوة لم يكتف قومه بسماع أسجاعه لتصديقه فيما يدعى ولا سيما انه كان يبلغهم معجزات النبي التي بهرت ألباب العرب ، فكانوا يأتون اليه ملتجئين منه المعونة عند الحاجة وليروا قدرته على اتين المعجزات كجميع الأنبياء ، فكان يرى نفسه مضطراً الى اجابة مطالبهم والا كذبوه وسخروا منه وانصرفوا من حوله ، فحاول أن يظهر لهم بعض أعماله بيد أنه لم يوفق في واحد منها ، وباليته لم يوفق فقط ، بل كانت تأتي أعماله بعكس المقصود . وهذا خذلان وخزي من الله تعالى ليتجلى للخلق كذبه وشؤمه على أتباعه

فأنته امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز^(١) فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد (صلى الله عليه وسلم) لأهل هَزْمان ، فسأل نهراً عن ذلك . فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلاً قصيراً مكماً ، ففعل مسيئة فقار ماء الآبار ويسس النخل والعياذ بالله

(١) اقطع الماء عنها فهي يابسة

وقال له نهار أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد ، ففعل وأمر
يده على رؤوسهم وحنكهم ^(١) فقرر كل صبي مسح رأسه وانشغ ^(٢)
كل صبي حنكه

وجاء أبو طلحة النمرى فسأله عن حاله فأخبره انه يأتيه رجل في
ظلمة فقال : « أشهد أنك الكاذب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب
ربيعة أحب إلينا من صادق مضر » فقتل معه يوم عقرباء كافراً

وقالوا لمسيمة تتبع حيطانهم كما كان محمد يصنع فصل بها . فدخل
حائطاً من حوائط اليمامة فتوضأ ، فقال نهار لصاحب الحائط ، ما يمنعك
من وضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يروى وينبل كما صنع بنو
المهرية - أهل بيت من بني حنيفة - وكان رجل من المدينة قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فتنقله الى اليمامة فأفرغه في بئر
ثم زرع وسقى وكانت أرضه نهوماً فرويت وجزأت فلم تلف إلا خضراء
مهتزة ، ففعل الرجل فعادت يباباً لا ينبت مرعاها

وأناه رجل فقال : ادع الله لأرضي فانها مسبخة كما دعا محمد لسلمى
على أرضه ، فقال ما يقول يا نهار ، فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه
سبخة فدعا له وأعطاه سَجَلاً من ماء ^(٣) ومج له فيه ^(٤) فأفرغه في

(١) حنكت الصبي تخنيكا مضعت تمرا أو نحوه وذلك به حنكه
(٢) ثقل لسانه بالكلام (٣) السجل الدلو العظيمة (٤) مج الرجل الماء

بثّره ثم نزع فطابت وغذبت ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل ففعل
بالسجل كما فعل سلمى ففرقت أرضه فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها .
وأتته امرأة فاستجلبته الى نخل لها يدعو لها فيها فجذت كبائسها (١)
يوم عقرباء كلها

هذه بعض أعمال مسيلة المشئومة التي أراد الله سبحانه وتعالى
أن يفضحه بها ، وقد أشرنا الى أن مستمر جوليث زعم أن مسيلة ادعى
النبوة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن هناك ما يثبت عكس زعمه ،
فانه حاول تقليد الاسلام فأخفق ، فمن ذلك أن عبد الله بن النواحة
كان يؤذن له ، وكان الذي يقيم له حجير بن عمير فيزيد في صوته ويبالغ
لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم

(١) الكبائس جمع الكباسة وهي عنقود النخل والمراد قطعت عناقيد نخلها .

ردة أهل البحرين^(١)

سنة ١١ هـ (٦٣٢ - ٦٣٣ م)

بينما كان خالد بن الوليد يواصل انتصاراته من شمال شبه جزيرة العرب الى وسطها كانت الجيوش التي أرسلها أبو بكر تحارب القبائل المرتدة والثائرة في الجهات الأخرى. وكان المنذر بن ساوى العبدى عاملاً على البحرين في زمن رسول الله غير أنه مرض فمات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل فارتد بعده أهل البحرين وارتدت بكر

وكان الجارود بن المعلّى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد عبد قيس سنة عشر فأسلم وكان نصرانياً ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه فأكرمه وقربه . وبعد أن تفقّه في الدين رده الى قومه عبد القيس^(٢) فلما توفي رسول الله بلغه أنهم قالوا « لو كان محمد نبياً لم يمت » فجمعهم وقال لهم :

« أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى ؟ قالوا نعم . قال فما فعلوا ؟

(١) البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج الفارسي بين البصرة وعمان واليمامة في وسط الطريق بين مكة والبحرين (٢) يكنى الجارود أبا المنذر ، وقيل اسمه بشر وأما لقب الجارود لانه أغار في الجاهلية على بكر وائل فأصاهم وجردهم

قالوا ماتوا . قال فان محمداً صلى الله عليه وسلم قدمات كما ماتوا ، وأنا أشهد
أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله . فأسلموا وثبتوا على اسلامهم
وكان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة
بالبحرين ، فلما كان بجبال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسلمة
بنى حنيفة ، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري ، وانضم اليه عمرو
والأبناء ، وسعد بن تميم ، والرباب لحقته في مثل عدته ، فسلك بهم
الدهناء ^(١) حتى كانوا في محبوبتها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل
ففترت ابلهم بأحمالها فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ماء ، فليحقهم من
الغم ما لا يعلمه إلا الله ووصى بعضهم بعضاً . فدعاهم العلاء فاجتمعوا
اليه فقال : « ما هذا الذي غلب عليكم من الغم ؟ »
فقالوا : « كيف نلام ونحن ان بلغنا غداً لم تحم الشمس حتى
نهلك »

فقال : « لن تراعوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله
فأبشروا فوالله لن نتخذلوا »

كرامة العلاء بن الحضرمي

كان العلاء بن الحضرمي مجاب الدعوة فلما صلى الجيش صلاة الصبح

(١) أرض من ديار بني تميم فيها سبعة جبال من الرمل الاحمر

جثا العلاء لركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه ، فلمع لهم سراب الشمس فالتفت الى الصف . فقال رائد ينظر ما هذا ، ففعل ثم رجع فقال . « سراب » فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر فكذلك ، ثم لمع لهم آخر . فقال : « ماء » فقام وقام الناس فمشوا اليه حتى نزلوا اليه ، فشربوا واغتسلوا ، فما ارتفع النهار حتى أقبلت الابل من كل وجه فأناخت وشربت ، ولم يكن بهذا المكان غدير ولا ماء قبل اليوم ، ثم ساروا فنزلوا بهجر^(١) ، وأرسل العلاء الى الجارود يأمره أن ينزل بعد القيس على الحطام مما يليه ، وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه فيما يلي هجر

تجمع المشركون كلهم الى الحطم بن ربيعة إلا أهل دارين^(٢) وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمي

حرب الخنادق

كان كل فريق متخوفاً من الآخر فخندق المسلمون والمشركون ولبشوا يتراوحن القتال ويرجعون إلى خنادقهم شهراً

(١) هجر مدينة وهي قاعدة البحرين (٢) دارين فرضة بالبحرين

جيش العدو يلهو ويسكر

طال مكث الجيشين في الخندق ، ففي ذات ليلة سمع المسلمون في
عسكر المشركين ضوضاء شديدة ، فأرسل العلاء عبد الله بن حذاف
ليأتهم بجبر القوم ، فعاد وأخبرهم أن القوم سكارى ، فخرج المسلمون
عليهم ، واقتحموا الخندق ، ووضعوا السيوف فيهم ، واستولى المسلمون
على مافي العسكر ، وقتل الحطم ، قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع
عفيف بن المنذر التيمي ساقه ، وقسم العلاء الأنفال ونفل رجلا من
أهل البلاء ثيابا ، فأعطى ثمانية بن أثال الحنفي خميصة ذات أعلام كانت
للحطم يباهى بها وهي التي كانت سببا في قتله

المسير الى دارين وكرامة أخرى للعلاء

ثم قصد معظم الجيش الى دارين وهي فرضة بالبحرين ، وان ماين
الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر في بعض الحالات .
فركبوا اليها السفن ولحق باقي الجيش ببلاد قومهم ، فكتب العلاء الى
من ثبت على اسلامه من بكر وائل يأمرهم بالتعود للمهزمين والمرتدين
بكل طريق ففعلوا ، وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فأمر أن يؤتى من
وراء ظهره فندب الناس الى دارين وقال لهم :

« قد أراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهمضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر »

وبعد ذلك ارتحلوا واقتحموا البحر على الخيل والابل وغير ذلك وفيهم الماشى على قدميه ودعا ودعوا وهذا دعاؤهم .

« يا أرحم الراحمين ، يا كريم يا حلیم يا أحد يا صمد يا حيّ يا حيي الموتى يا حي يا قيوم . لا إله إلا أنت يا ربنا »

فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على رمل فوقه ماء يغمر أخفاف الابل

انتصار المسلمين وهزيمة المشركين

التقى المسلمون والمشركون واقتتلوا قتلاً شديداً فانتصر المسلمون وانهزم المشركون . وأكثر المسلمون القتل فيهم وغنموا وسبوا فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ، وقال في ذلك عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل
وجاء في أسد الغابة أن العلاء بن الحضرمي هو من حضر موت
حليف حرب بن أمية وقد خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها

اسلام راهب

كان مع المسلمين راهب من أهل هجر فأسلم . فقيل له ما حملك على الاسلام ؟ قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها : (١) فيض في الرمال (٢) تمهيد اثباج البحر « أى أعاليه أو معظمه » (٣) دعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سَجَرًا :

« اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبديع فليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، الحى الذى لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يُرى ، وكل يوم أنت فى شأن علمت كل شىء بغير تعلم »
فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق ، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد ، ولم يرو لنا التاريخ اسم هذا الراهب الذى أسلم

كتاب العلاء الى أبى بكر

كتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم وهذا نص الكتاب :

« أما بعد فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار ، فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم إلا الشريد وقد قتل الله الحطم »

فكتب اليه أبو بكر : « أما بعد فإن بلغك عن بني شيبان بن ثعلبة
تمام على ما بلغك وخاض فيه المرجفون فابعث اليهم جنداً فأوطئهم
وشرد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا ولم يصردك من أرجافهم
إلى شئ »

ردة أهل عمان ومهرة

عمان اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع الا أن حرها يضرب به المثل . قال الزجاجي سميت عمان بعمان بن ابراهيم الخليل ، وعمان أرض جبلية يكتنفها الجبل الأخضر وسلسلة جبال أخرى صغيرة بالقرب من ساحل البحر ، وعاصمتها الآن مسقط على الخليج الفارسي

ومَهْرَة . قال صاحب معجم البلدان بالفتح والسكون هكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح مهرة بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه ، هذا ما أثبتته ياقوت في معجمه ، غير أن دائرة المعارف الاسلامية كتبتها بالسكون هكذا Mahra وكتاب القرون الوسطى لجامعة كامبردج الجزء الثاني وكان الواجب أن تصحح بالتحريك Mahara . كذلك وقع في نفس هذا الخطأ مستر موير في كتاب الخلافة . وتقع مهرة في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب على المحيط الهندي بين حضرموت وعمان

نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسامى في الجاهلية الجلندي ، وادعى النبوة ، وغلب على عمان مرتدًا ، والتجأ جيفر بن الجلندي رئيس أهل عمان وبنوهم إلى الجبال والبحر ، ثم بعث جيفر

الى أبى بكر يطلب منه النجدة ، فأرسل اليه حذيفة بن محصن الغلفانى من حمير^(١) ، وأرسل عرفة البارقي من الأزد الى مهرة ، فاذا قربا من عمان يكتابان جيفراً ، فمضيا الى ما أمرا به ، وكان أبو بكر بعث عكرمة الى مسيلة باليمامة ، واتبعه شرحبيل بن حسنة وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرفة ، فاذا فرغا منه سارا الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان ، فلما وصلوا رجاما^(٢) وهى قريب من عمان كاتبوا جيفراً وعباداً ، وبلغ لقيطامجىء الجيش فجمع جموعه ، وعسكر بدبا وخرج جيفر وعباد من موضعهما الذى كانا فيه فعسكرا بصحار^(٣) وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفة فقدموا عليهما ، وكاتبوا رؤساء من لقيط وانفضوا عنه ثم التقوا على دبا^(٤) فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه للقيط ، ورأى المسلمون الخلل والمشركون الظفر وبينما هم كذلك جاءت المسلمين النجدة من بنى ناجية ، وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم ، فقوى الله المسلمين فولى المشركون الأدبار وقتل منهم فى المعركة نحو (١٠٠٠)

(١) فى أسد الغابة حذيفة الغلفانى والصواب ما ذكرنا كما جاء فى تاريخ الطبرى والكامل لابن الاثير (٢) جبل طويل أحمر وهو الذى نزل به جيش أبى بكر يريدون عمان أيام الردة ويوم الرجاء من أيامهم (٣) قال ياقوت هى قصبة عمان ممالي الجبل وتوأم قصبتها ممالي الساحل ، وهى مدينة طيبة الهواء كثيرة الخيرات والفواكه مبنية بالأجر والساج كبيرة ليس فى تلك النواحي مثلاً (٤) دبا سوق من أسواق العرب بعمان.

وسبوا الذراري وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس الى أبي بكر مع عرفة
وكان الخمس ٨٠٠ رأس ، وبقى حذيفة يسكن الناس ويحفظ النظام
أما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم بعد أن فرغ من
عمان ومعه جيوش من ناجية ، وعبد القيس ، وراسب ، وسعد ،
فأقتحم بلادهم فوجد جميعين من مهرة ، أحدهما مع رجل منهم يقال له
شخريت والآخر مع المصباح أحد بني محارب ، ومعظم الناس معه
غير أنهما كانا مختلفين ، فكاتب عكرمة شخريتا قبل أن يحاربه ،
فأجابه وأسلم وانضم اليه ، ثم كاتب المصباح الذي كان معه معظم الناس
يدعوه الى الاسلام ، فلم يجب اغتراراً بكثرة جيشه فصار اليه مع
شخريت وحاربه فانهزم المرتدون ، وقتل رئيسهم ، وأصاب المسلمون
كثيراً من الغنائم وما أصابوا (٢٠٠٠) نجية^(١) وأرسل عكرمة خمس
الغنائم الى أبي بكر مع شخريت ، واشتدت شوكة عكرمة ، وأسلم
المرتدون

(١) النجيب الكرم الحبيب من الانسان والحيوان .

ردة اليمن

ارتد قيس بن عبد يغوث بن مكشوح باليمن ثانية لما بلغه وفاة رسول الله ، مع انه كان اشترك هو و فيروز و داذويه في قتل الأسود العنسي كما تقدم ذكره ، فلما ارتد أراد التخلص من فيروز و داذويه فخدعهما ودعاها إلى طعام صنعها لهما فدخل عليه داذويه فقتله ، وأما فيروز فلما هم بالدخول سمع امرأتين على سطحين تتحدثان فقالت إحداها « هذا مقتول كما قتل داذويه » ففر إلى جبل خولان وهم أخوال فيروز فامتنع بهم وكتب إلى أبي بكر يخبره وعمد قيس إلى تفريق الأبناء ، فلما علم فيروز جد في حربه وأرسل إلى بني عقيل بن ربيعة وإلى عك يستمدهم فمدوه بالرجال فخرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيساً بالقرب من صنعاء فاقتتلوا قتلاً شديداً وانهزم قيس وأصحابه ، وبينما هم كذلك قدم عكرمة بن أبي جهل من مهرة مع جيشه وقدم أيضاً المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير إلى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي ، فأقبل عمرو بن معدى كرب الذي كان قد ارتد حتى دخل على المهاجر من غير أمان فأوثقه المهاجر وأخذ قيساً أيضاً فأوثقه وسيرهما إلى أبي بكر فقال لقيس :

« يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وَلِيَّةً ^(١) من دون المؤمنين » فانتفى قيس من أن يكون قارف من دأذويه شيئاً، وكان قتله سرّاً فتجافى له عن دمه

وقال لعمر بن معدى كرب :

« أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور . لو نصرت هذا الدين لرفعك الله »

فقال لا جرم لأقبلن ولا أعود فخلى أبو بكر سييله
ورجعا الى عشائرها فسار المهاجر من نَجْران ^(٢) والتقت الخيول
على أصحاب العنسى فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سييل ثم سار
الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبي بكر بذلك

(١) الوليعة — البطانة
(٢) نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة دخل أهلها النصرانية بعد أن كانوا أهل شرك يعبدون الأصنام

ردة حضرموت وكندة

حضرموت صقع ببلاد العرب قيل سمي بحضرموت بن قحطان لأنه أول من نزله ، وكان اسم هذا الرجل عامراً ، فكان إذا حضر حرباً أكثر من القتل فصاروا يقولون عند حضوره حضر موت ثم جرى ذلك عليه لقباً وسكنوا الضاد للتخفيف ، وجعلوا الاسم مركباً مزجياً على الأشهر ، ثم صاروا يقولون للأرض التي كانت بها هذه القبيلة حضرموت ثم أطلق على البلاد نفسها

تحد حضرموت غرباً باليمن وشرقاً بعمان وشمالاً بالدهناء ، وقال ياقوت وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحوها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف

كان الأشعث بن قيس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وسألوا أن يبعث عليهم رجلاً يعلمهم السنن ويحيي صدقاتهم فأنفذ معهم زياد بن لييد البياضي ^(١) عاملاً

(١) زياد بن لييد الأنصاري يكنى أبا عبد الله خرج من المدينة الى رسول الله وأقام معه بمكة حتى هاجر مع رسول الله الى المدينة فكان يقال له مهاجري أنصاري . شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله

للنبي صلى الله عليه وسلم يحبيهم ، فلما مات رسول الله نكص الأشعث
عن بيعة أبي بكر رضى الله عنه ونهاه ابن امرىء القيس بن عابس فلم
ينته ، فكتب زياد إلى أبي بكر بذلك ، فكتب أبو بكر إلى المهاجر
ابن أبي أمية وكان على صنعاء بعد قتل العنسي أن يمد زياداً بنفسه ويعينه
على المرتدين بمن عنده من المسلمين . فجمع زياد جموعه وأوقع بمخالفيه
فنصره الله عليهم حتى تحصنوا بالنَجِير^(١) بعد أن رمّوه ، فحصرهم
فيه ، ثم قدم اليهم عكرمة بجيشه فأعيوا عن المقام فى الحصن ، فاجتمعوا
الى الأشعث وسألوه أن يأخذ لهم الأمان فأرسل الى زياد بن ليلى
يسأله الأمان حتى يلقاه ويخاطبه فأمنه ، فلما اجتمع به سأله أن يؤمن
أهل النجير ويصالحهم فامتنع عليه وراذه حتى آمن سبعين رجلاً منهم
وفيهم أخو قيس وبنو عمه وأهله ونسى نفسه وأن يكون حكمه فى
الباقى نافذاً ، فخرج سبعون فأراد قتل الأشعث وقال له أخرجت
نفسك من الأمان بتكملة عدد السبعين فسأله أن يحمله الى أبي بكر
ليرى فيه رأيه وفتحوا له حصن النجير وكان فيه كثير فعمد الى أشرافهم
نحو ٧٠٠ رجل فضرب أعناقهم ولام القوم الأشعث وقالوا لزياد ان
الأشعث غدر بنا . أخذ الأمان لنفسه وأهله وماله ولم يأخذ لنا وإنما
نزل على أن يأخذ لنا جميعاً ، وأبى زياد أن يوارى جثث من قتل وتركهم
للسباع وكان هذا أشد عل من بقى من القتل ، وبعث السبي مع نهيك

ابن أوس بن خزيمه وكتب الى أبى بكر انا لم نؤمنه الا على حكمك
وبعث الأشعث فى وثاق وماله معه ليرى فيه رأيه ، فأخذ أبو بكر
يقرع الأشعث ويقول له فعلت . فعلت فقال . الأشعث استبقنى
لخبر بك ، وسأله أن يرد عليه زوجته وقد كان خطب أم فروة بنت
أبى قحافة أخت أبى بكر لما قدم على رسول الله فزوجه وأخراها الى
أن يقدم الثانية . فحقن أبو بكر دمه بعد أن أسلم أمامة ورد عليه أهله
وقال له « انطلق فليبلغنى عنك خير »

ولما تزوج الأشعث أم فروة اخترط سيفه ودخل سوق الابل
فجعل لا يرى جمالا ولا ناقة الا عرقبه وصاح الناس « كفر الأشعث »
فلما فرغ طرح سيفه وقال انى والله ما كفرت ولكن زوجنى هذا
الرجل أخته ولو كان ببلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه . يا أهل المدينة
انحروا وكلوا . ويا أصحاب الابل تعالوا خذوا أثمانها . فما روى
وليمة مثلها

مسير خالد الى العراق وصلاح الحيرة

سنة ١٢ هـ - ٦٣٣ م

كان المثنى^(١) بن حارثة الشيباني ممن حارب وانتصر في البحرين ، فاستأذن أبا بكر أن يغزو العراق ، فأذن له فكان يغزوه قبل قدوم خالد فتقدم نحو الخليج الفارسي ، وأخضع القطيف ، ثم قاد جيشه إلى دلتا الفرات ، ، وبلغ عدد جيشه ٨٠٠٠ مقاتل ، لكنه وجد مقاومة من جيش العدو ، فأرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير الى العراق . وقد أخذت الثورة في جميع العرب في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية ، فاهتم أبو بكر بتوجيه الجنود الى جهات أخرى فأرسل جيشين إلى الشمال وأمر على أحدهما خالدا ، ومعه المثنى للزحف

(١) المثنى هو الذي أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس وهون أمر الفرس عندهم وكان شهياً شجاعاً حسن الرأي . أبلى في قتال الفرس بلاء لم يبلغه أحد ، وكانت تأتي أخبار انتصاراته أبا بكر فقال من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه ؟ فقال قيس بن عاصم : أما انه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل الغارة . ذلك المثنى بن حارثة الشيباني

نحو الأبلّة (١) ثم الزحف نحو الحيرة (٢) وأمر على الجيش الثانى عياضا ووجهه إلى دومة بين الخليج الفارسى والبحر الأحمر ، ثم المسير إلى الحيرة أيضاً ، فاذا سبق أحدهما الآخر كان أميراً على صاحبه . أما عياض الذى كانت وجهته دومة فقد عوقه العدو مدة طويلة ، وأما خالد فإنه لم يلق مقاومة فى طريقه إلى اليمامة كما لقي عياض ، وانضم إليه عدد كبير من البدو فتقوى بهم ، وكثر جيشه حتى صار عدده ١٠ر٠٠٠ مقاتل عدا جيش الثنى البالغ عدده ٨٠٠٠ وكان الجميع تحت قيادة خالد . فكان أول من لاقاه هرمز وكان العرب يبعضونه لظلمه ، ويضربونه مثلاً فيقولون : « أ كفر من هرمز » فكتب إليه خالد قبل خروجه : أما بعد فأسلم تسلم ، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة ، وأقرر بالجزية ، وإلا فلا تلومن إلا نفسك ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة »

وقد جعل هرمز على مقدمته قباز وأنوشجان ، وكانا من أولاد

(١) الأبلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة وهى أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت فى أيام عمر بن الخطاب وكانت الأبلّة حينئذ مدينة (٢) الحيرة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت الحيرة مركزاً لجملة ملوك اعتنقوا المسيحية وحكموا أكثر من ٦٠٠ سنة تحت ظل الفرس

أردشير الأكبر ، فسمع بهم خالد فقال بالناس إلى كاظمة ^(١) فسبقه
هرمز إليها ، فقدم خالد فنزل على غير ماء . فقال له أصحابه في ذلك :
ما نفعل ؟ فقال لهم : « لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم
الجندين » وتقدم خالد إلى الفرس ، وأرسل الله سبحانه فأغدرت وراء
صف المسلمين ققويت قلوبهم

موقعة ذات السلاسل

خرج هرمز ودعا خالداً الى البراز ، وأوطأ أصحابه على الغدر
بخالد فبرز إليه خالد ، ومشى نحوه راجلاً ونزل هرمز أيضاً وتضاربا
فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله ، وانهزم
أهل الفرس بعد أن قتل منهم عدد عظيم ، وسميت الموقعة « ذات
السلاسل » لأن فريقاً من جند الفرس قد قرنهم هرمز بالسلاسل خوفاً
من فرارهم . ونجا قباز وأنوشجان ، وأخذ خالد سلب هرمز ، وكانت
قلنسوته بمئة ألف لأنه كان قد تم شرفه في الفرس ، وكانت هذه عادتهم
إذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمئة ألف ، وكانت القلنسوة
مفصصة بالجوهر ، وبعث خالد بالفتح والأخماس الى أبي بكر . وما

(١) كاظمة على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة
مرحلتان . والجو ما اتسع من الأودية والجمع الجواء مثل سهم وسهام

غنمه المسامون في ميدان القتال فيل فأرسل الى المدينة مع الغنائم . فلما طيف به ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن « أمن خلق الله هذا ؟ »
فرده أبو بكر

حصن المرأة وحصن الرجل

ثم سار خالد حتى نزل بموضع الجسر الأعظم بالبصرة وخرج المثني ابن حارثة حتى انتهى الى « حصن المرأة » فخلف المثني بن حارثة عليه أخاه فحاصرها ومضى المثني الى زوجها وهو في حصنه المسمى « حصن الرجل » فحاصره واستنزلهم عنوة فقتلهم وغنم أموالهم . ولما بلغ المرأة ذلك صالحت المثني وأسامت فتزوجها المثني ، وكان هذا الحصن قصراً واسم المرأة كما جاء في البلاذري كأمورزاد بنت نرسی ، وهي بنت عم النوشجان ، وانما سميت « المرأة » لأن أبا موسى الأشعري قد نزل بها فزودته خبيصاً فجعل يكثر أن يقول أطعمونا من خبيص « المرأة »
فغلب على اسمها

وقد نال كل فارس في يوم ذات السلاسل ١٠٠٠ درهم والراجل

الثلاث

انهزام الفرس ثانيا

موقعه الثنى^(١)

صفر سنة ١٢ هـ — سنة ٦٣٣ م

لما وصل خبر انهزام هرمز الى المدائن عاصمة الفرس ، أرسل ملكهم
أردشير جيشاً آخر وأمر عليه قارن بن قريانس . فلما انتهى إلى المذار^(٢)
انضم الى الجيش المنهزم ورجعوا ومعهم قباذ وأنوشجان ونزلوا الثنى
وهو نهر متفرع من الدجلة والتقوا بالثنى الذى كان قد توقف عند
الثنى فأحرق الخطر بالثنى ، فوافاه خالد والتقوا فى الوقت المناسب ،
ودارت رحى القتال بينهم وانتهى الأمر بفرار الفرس ، وقتل منهم نحو
٣٠٠٠^(٣) سوى من غرق وفر ومن نجا منهم بالقوارب . وقد كان
النهر عائقا فى سبيل اقتفاء أثر العدو ، غير أن الغنائم كانت عظيمة ،

(١) الثنى من كل نهر منعطفه ويقال الثنى اسم لكل نهر (٢) المذار فى ميسان بين
واسط والبصرة وهى قصبة ميسان وبها قبر عبد الله بن على بن أبى طالب ويقال
ان الحريرى صاحب المقامات قد مات بها (٣) ذكر هذا العدد الطبرى وابن الأثير
لكن مستر موير فى كتابه الخلافة لم يحدد العدد بل قال ان عدد القتلى كان كثيراً
وعلى كل حال فالعدد تقريبي

وقتل كل رجل قادر على الحرب ، وأسر النساء ، وأخذ الجزية من
الفلّاحين ، وصاروا ذمة ، وصارت أرضهم لهم ، وكان في السبي
أبو الحسن البصرى ، وكان نصرانياً وأمر على الجند سعيد بن النعمان
وعلى الحرز سويد بن مقرن المزنى

أما قارن بن قريانس أمير جيش الفرس الذى أرسله أردشير لامداد
هرمز فقد قتله معقل بن الأعشى بن النباش ، وقتل عاصم انوشجان
وقتل عدى بن حاتم قباد ، وكان قارن قد تم شرفه ولم يقاتل المسمون
بعده أحداً تم شرفه فى الأعاجم . وزاد سهم الفارس يوم الثنى على
سهمه فى ذات السلاسل

موقعة الوجة^(١)

شهر صفر سنة ١٢ هـ — ابريل سنة ٦٣٣ م

اضطرب البلاط الملكي في فارس من جراء انتصارات العرب ،
وتحدثوا فيها بينهم بأنه يجب محاربة العرب بعرب مثلهم يعرفون خططهم
الحرية . فجدد الملك جيشاً عظيماً من قبيلة بكر والقبائل الأخرى الموالية
له تحت قيادة قائد مشهور منهم يدعى الاندزرغر ، وكان فارساً من
مولدى السواد . وأرسل بهن جاذويه فى أثره ليقود جيوش الملك وحشر
الاندزرغر من بين الحيرة وكسكر ، ومن عرب الضاحية ، وتقدمت
الجيوش المتحدة نحو الوجة بالقرب من ملتقى النهرين

أما خالد فانه ترك فرقة لحراسة الأراضى التى غزاها فى الدلتا وسار
للقاء العدو من الثنى ، فاشتبك الجيشان بالوجة فى قتال طويل عنيف ،
وقد انتصر المسلمون فيه بفضل تدابير قائدهم الذى باغت العدو وأجهده

(١) الوجة بأرض كسكر موضع مما يلى البر وكسكر كورة واسعة ينسب اليها
الفراريج العسكرية لانها تكثر بها جدا . وحد كورة كسكر من الجانب الشرقى فى
آخر سقى النهر وان الى أن تصب الدجلة فى البحر كله . أما نهروان فهى كورة
واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الاعلى متصل ببغداد

بكمين في ناحيتين ، وكين من الخلف ، وكانت الهزيمة كاملة ، ففر الفرس
وفر العرب المواليون لهم بعد أن قتل وأسر منهم عدد عظيم ، ومضى
الأندرزغر منهزماً فمات عطشاً في الفلاة ، وبذل خالد الأمان للفلاحين
فعادوا وصاروا ذمة ، وسبي ذراري المقاتلة ومن أعانهم

خطبة خالد

قام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم ، ويُرْهِدُهُمْ فِي
بلاد العرب وقال :

«الا ترون إلى الطعام كرفع التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله
والدعاء إلى الله عز وجل ، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على
هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والاقبال ممن تولاه ،
ممن اناقل عما أتم عليه »

(١) موقعة أليس

شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ — مايو سنة ٦٣٣ م

انقسمت قبيلة بني بكر في القتال إلى قسمين ، قسم مع خالد وقسم مع الفرس

ولما أصاب خالد يوم الوجلة من أصاب من بكر بن وائل من انصارهم الذين أعانوا أهل الفرس ، غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم ، فاجتمعوا الى أليس وعليهم عبد الأسود العجلى ، وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل
كتب أردشير ملك الفرس الى بهمن جاذوية وهو بقسيثا أن
سر حتى تقدم أليس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس ونصارى

(١) أليس مصغر في أول أرض العراق من ناحية البادية وهى على صلب الفرات
قال أبو مقرن الأسود بن قطبة يذكر يوم أليس

لقينا يوم أليس وأمغى	ويوم المقر آساد النهار
فلم أرمثلها فضلات حرب	أشد على الجحاجة الكبار
قتلنا منهم سبعين ألفاً	بقية حربهم نخب الأسار
سوى من ليس يحصى من قتيل	ومن قدغالى جولان الغبار

العرب، فقدم بهم من جاذوية جابان فسار جابان نحو أليس وهي في منتصف الطريق بين الحيرة والأبلة

ثم انطلق بهم من الى أردشير ليعرف رأيهِ ويتلقى أمره فوجده مريضاً فبقى ملازماً البلاط

أما جابان فانه مضى حتى أتى أليس فنزل بها . وكان خالد قد بلغه بجمع عبد الأسود ومن معه فسار اليهم وهو لا يشعر بدنو جابان ، وترك عند الخفير فرقة قوية لحماية ظهره ، وبرز أمام الصف ونادى رؤساءهم إلى البراز فبرز له مالك بن قيس فقال له خالد « يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ » فضر به وقتله . ونشبت الحرب بين الفريقين واقتتلوا قتالاً شديداً

نهر الدم

ولما وجد خالد شدة مقاومة العدو قال

« اللهم إن لك علىّ ان منحتنا أكتافهم الا أستبق منهم أحداً قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم »

وأخيراً لم يستطع الفرس مقاومة المسلمين ففروا منهزمين فأمر خالد مناديه فنادى في الناس « الأسر . الأسر . لا تقتلوا إلا من امتنع » فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سوقاً وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ، فجرت الدماء في النهر فسمى

لذلك « نهر الدم » وبعث خالد بالخبر مع رجل يدعى جندلا من بني
عجل الى أبي بكر ، يخبره بفتح أليس وبقدر الفء وبعدة السبي وبما
حصل من الاخماس ، وبأهل البلاد من الناس ، وأمر أبو بكر لجندل
بجارية من ذلك السبي . وبلغ قتلى العدو من أليس ٧٠٠٠٠ كما ذكر
ذلك الطبرى وكما جاء فى شعر أبي مقرن الأسود بن قرطبة حيث قال :
قتلنا منهم سبعين ألفاً بقية حربهم نخب الأسار

موقعة أمغيشيا وهدمها

لما فرغ خالد من أليس سار إلى أمغيشيا وكانت مصراً كالخيرة
فغزا أهلها وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وقد جلا أهلها
وتفرقوا فى السواد وبلغ سهم الفارس ١٥٠٠ سوى النفل الذى نفعه
أهل البلاد . وأرسل إلى أبي بكر بالفتح ومبلغ الغنائم . فلما بلغ ذلك
أبا بكر قال « عجزت النساء أن يلدن مثل خالد » وفى رواية « عدا
أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله . أعجزت النساء أن ينشئوا
مثل خالد »

حصار الحيرة وتسليمها

ربيع الأول سنة ١٢ هـ — سبتمبر سنة ٦٣٣ م

سار خالد من أمغيشيا الى الحيرة ، وحمل الرجال والرجال والأثقال في السفن ، فخرج مرزبان الحيرة « حاكمها الفارسي » ويدعى الازاذبة وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن ، وذلك بسد الفرات فبقيت السفن على الأرض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبة فلقه على فم فرات بادقلى فقتله وقتل أصحابه ، غير أن المدينة كانت محصنة بأربعة حصون فأبت التسليم فحصرهم وقتلهم المسلمون فافتحموا الدور والديورة ^(١) وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان : « يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم » فنادى أهل القصور المسلمين . « قد قبلنا واحدة من ثلاث إما الاسلام أو الجزية أو المحاربة »

أما الازاذبة فانه هرب اذ بلغه موت أردشير وهذه أسماء قصور الحيرة التي تحصنوا فيها :

(١) القصر الأبيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي . وكان ضرار ابن الأزور محاصراً له

(١) ديورة جمع دير مثل بلع وبعولة

(٢) قصر الغريين وفيه عدى بن عدى . وكان ضرار بن الخطاب محاصراً له

(٣) قصر ابن مازن وفيه ابن أكال . وكان ضرار بن مقرن المزنى محاصراً له

(٤) قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة . وكان المثنى محاصراً له

خرج هؤلاء الرؤساء الأربعة من قصورهم فأرسلهم المسلمون الى خالد فكان أول من طلب الصلح ، عمرو بن عبد المسيح ، فصالحوه على ١٩٠٠٠٠ وأهدوا له الهدايا وبقوا على دينهم . وبعث خالد بالفتح والهدايا الى أبى بكر مع الهذيل الكاهلى فقبلها أبو بكر من الجزاء ، وكتب الى خالد : ان احسب لهم هديتهم من الجزاء إلا أن تكون من الجزاء ، وخذ بقية ما عليهم فقبوها أصحابك

محاورة بين خالد بن الوليد وعمرو بن عبد المسيح

لما مثل عمرو بن عبد المسيح أمام خالد قال له خالد :

كم أتى عليك ؟

مئون من السنين

فما أعجب ما رأيت ؟

رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة من الحيرة
فلا تزود إلا رغيفاً^(١) فتبسم خالد وقال :

هل لك من شيخك إلا عقله . خرفت والله ياعمرو . ثم أقبل على
أهل الحيرة وقال : ألم يبلغني انكم خبثت خدعة مكرية ، فما لكم تتناولون
حوائجكم بحرف^(٢) لا يدري من أين جاء ؟ فتجاهل له عمرو وأحب
أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله ، ويستدل به على صحة ما حدثه به
فقال :

وحقك أيها الأمير اني لأعرف من أين جئت

فقال من أين جئت ؟

فقال عمرو أقرب أم أبعد ؟

ما شئت

من بطن أمي

فأين تريد ؟

أمامي

وما هو ؟

الآخرة

فمن أين أقصى أثرك

(١) أي لانها لا تعدم ما تأكله في طريقها لقرب القرى من بعضها مع بعد المسافة بين
دمشق والشام ولكرم الاهلين (٢) برجل فاسد العقل لكبر سنه

من صلب أبى

فقيم أنت ؟

فى ثيابى

أتعقل ؟

إى والله وأقيد

انما أسألك

فأنا أجيبك

أسلم أنت أم حرب ؟

بل سلم

فما هذه الحصون ؟

بنيناها للسفيه نجسه حتى ينهاه الحليم

قتلت أرض جاهلها . وقتل أرضاً عالمها ، والقوم أعلم بما فيهم

فقال عمرو : أيها الأمير النملة أعلم بما فى بيتها من الجمل بما فى

بيت النمل

خالد يتناول السم الزعاف فلا يؤثر فيه

ذكرنا كرامتين للعلاء بن الحضرمى . والآن نذكر كرامة لخالد بن

الوليد ، ولم يكن أحدهما ساحراً ولا كاهناً ، بل كان كل منهما بطلا

مقداماً ، فقد كان مع عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة خادم معه كيس فيه

سم ، فأخذه خالد ونثره في يده وقال . لم تستصحب هذا . قال : خشيت أن تكون على غير ما رأيت فكان أحب إلى من مكروه أدخله على قومي . فقال خالد : لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها . وقال : « باسم الله خير الأسماء . رب الأرض ورب السماء الذى لا يضر مع اسمه داء . الرحمن الرحيم » فابتلع خالد السم . فقال عمرو . « والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام أحد منكم هكذا ^(١) » لم يكن لا بتلاع السم أى تأثير فى خالد ، فلم يمرض ، ولم يمت مع أن عمرو بن عبد المسيح كان قد أعد له لانتحار

وصالح خالد أهل الحيرة ، ففرضت عليهم الجزية عدا رجال الدين واشتغل المسلمون بحماية المدينة من الهجوم عليها . وكانت لعبد المسيح الذى مر ذكره ابنة تدعى كرامة فتمسك خالد بتسليمها الى شوبل ؛ لأنه كان رآها شابة فمال اليها ، فوعده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فاما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعده النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلمها اليه ، وعلى ذلك سلمها له خالد ، فاشتد ذلك على أهل بيتها وقرابتها . فقالت لهم : اصبروا فانما هذا رجل أحق . رآنى فى شببى فظن أن الشاب يدوم ، فافتدت منه بألف درهم ، ورجعت الى أهلها

(١) راجع تاريخ الطبرى والكامل لابن الاثير عند ذكر فتح الحيرة

صلاة الفتح

لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن
وقال :

« لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدى تسعة أسياف وما لقيت
قوماً كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس كاهل
أليس

وبعد أن احتل خالد الحيرة مكث فيها عاماً عين عمالا لجباية الخراج
وأمرأاء للشغور ، وتم صلح الحيرة بدفع مبلغ ٦٠٠٠ ر ٦٠ درهم جزية وهو
مبلغ قليل ، لكنه كان فى نظر العرب مبلغاً عظيماً

الفرس وشرب الخمر

ذكر خالد فى كتبه الى الفرس غير مرة الخمر . فما جاء فى أحد
كتبه اليهم : « ألا فقد جئكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب
الخمر » وهذا يدل على أن الخمر كانت منتشرة عندهم ، وأنهم كانوا
يقبلون على شربها حتى عنى خالد بذكرها

متاعب الفرس الداخلية

وفى هذه الاثناء كانت الفرس تعاني كثيراً من المتاعب الداخلية

بعد موت ملكها أردشير ، وذلك أن شيرى بن كسرى قتل كل من
كان يناسبه الى كسرى بن قباد ، ولهذا اقتصر همهم على حماية المدائن
عاصمة ملكهم وما جاورها الى نهر شير الذى هو فرع من نهر الفرات
وكان المثنى يهدد هذه الناحية لكنه توقف عن الزحف ، لأن أبا بكر
نهى عن التقدم إلا أن تحمى ظهورهم المسلمين

فتح الانبار

موقعة ذات العيون

انبار هي فيروز سابور القديمة . مدينة شهيرة في العراق من ولاية بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، وهي الى غربها على الفرات قرب مخرج نهر عيسى ، وبابل في شمالها وتبعد عنها نحو ثمانين ميلاً . قيل سميت بالانبار لأنه كان يجمع فيها أنابير الحنطة والشعير والتبن وأنابير جمع أنبار

سار خالد على تعبثته الى الانبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس فحاصرها المسلمون وقد تحصن أهل الانبار وخندقوا عليهم وأشرفوا من حصنهم وعلى جنودهم شيرزاد صاحب سباط وطاف خالد بالخندق وأنشب القتال وأوصى رماته أن يقصدوا عيون جيش العدو فرموا رشقاً واحداً ثم تابعوا فأصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة (ذات العيون) وتصايح القوم « ذهب عيون أهل الانبار » . فلما رأى ذلك شيرزاد أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد ، فرد رسله ونحر

من إبل العسكر كل ضعيف وألقى الابل في أضيق مكان في الخندق حتى
ردمه بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فاجتمع المسلمون والمشركون في
الخندق فأرسل شیرزاد الى خالد يطلب منه الصلح على ما أراد فصالحه
على أن يلحقه بمأمنه من غير أن يأخذ شيئاً من المتاع . وخرج شیرزاد
الى بهمن جاذويه . ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كلواذی

فتح عين التمر^(١)

لما فرغ خالد من الأنبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وهي قلعة على حدود الصحراء على مسيرة ثلاثة أيام غرباً ، وبها مهران بن بهرام جُويين في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من التمر وتغلب وإياد وغيرهم ، فلما سمعوا بخالد ، قال عقة لمهران « ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً » قال : « صدقت فأنتم أعلم بقتال العرب وانكم لثلثنا في قتال العجم » فخدعه واتفق به وقال « ان احتجتم الينا أعناكم » فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم « انه قد جاءكم من قتل ملوككم وفل حدكم فاتفقتم بهم . فان كانت لهم على خالد فهي لكم . وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوىاء وهم ضعفاء » فاعترفوا بفضل الرأي . وسار عقة الى خالد فعبأ خالد جنده ، وبينما كان عقة يقيم صفوفه حمل عليه خالد بنفسه فاحتضنه وأخذه أسيراً كما احتضن هرمز من قبل في موقعة ذات السلاسل . فانهزم الفرس من غير قتال

(١) في معجم البلدان ، عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة يحلب منها التمر إلى سائر البلاد وهو بها كثير جداً وهي على طرف البنية وهي قديمة

وأكثر المسلمون فيهم الأسر فسألوه الأمان فأبى فنزلوا على حكمه ،
 فأخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبي كل من في الحصن
 وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم ^(١) أربعين غلاماً يتعلمون الانجيل على
 مذهب نسطور ^(٢) وكان عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقسمهم بين
 القواد وكان منهم أبو زياد مولى ثقيف ونصير أبو موسى بن نصير ،
 وأرسل الوليد بن عقبة إلى أبي بكر بالخبر والاحساس

(١) البيعة كنيسة النصارى

(٢) راجع مذهب نسطور في كتاب « محمد رسول الله » للمؤلف عند ذكر
 إسلام النجاشي صفحة ٣٤٣ و ٣٤٤

موقعة دومة الجندل

شهر رجب سنة ١٢ هـ — سبته بر سنة ٦٣٣ م

دومة الجندل مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة ، وهى أقرب بلاد الشام الى المدينة وبقرب تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لغزوها فى ربيع الأول سنة خمس (يوليه سنة ٦٢٦ م) وكانت أول غزوات الشام ^(١)

كان أبو بكر قد أرسل جيشين الى الشمال وأمر على أحدهما خالدًا ووجهته نحو الأبله ثم الزحف على الحيرة ، وأمر على الثانى عياضًا ووجهته الى دومة ثم المسير الى الحيرة ، فاذا سبق أحدهما الآخر كان أميراً على الحيرة ، الا أن عياضاً الذى كانت وجهته دومة عوقه العدو مدة طويلة ولم يستطيع الانضمام الى خالد ، فلما أرسل خالد الوليد بن عقبة الى أبى بكر بنخبر فتح عين التمر اهتم أبو بكر فأرسل الوليد لمساعدة عياض ، وكان خالد لما فرغ من عين التمر أتاه كتاب عياض يستمده فسار خالد اليه تاركاً القعقاع على الحيرة ، وكان بدومة رئيسان

(١) راجع كتاب « محمد رسول الله » للمؤلف صفحة ٢٦٥

أَكِيدِر بن عبد الملك ^(١) والجودى بن ربيعة يساعدهما بنو كلب وقبائل
أخرى من صحراء الشام
ولما سمع أَكِيدِر بقُدُوم خالد تخوف وبادر بالتسليم ، إلا أن خالدًا
أسره وضرب عنقه ثم أخذ ما كان معه . ثم هاجم عياض القبائل المعادية
من جهة الشام وخالد من جهة فارس فانهزم العدو شر هزيمة ، وأخذ
الجودى أسيرًا فقتله وقتل الأسرى ، وأخذ حصونهم ، وسبي الذرية
والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودى ، وكانت موصوفة بالجمال
وتزوجها في ميدان القتال ، ثم رجع إلى الحيرة ، وكان يريد محاربة أهل
المدائن فنعهم من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر

(١) راجع بعث خالد بن الوليد إلى أَكِيدِر في كتاب « محمد رسول الله »

البعوث الى العراق

شهر شعبان سنة ١٢ هـ - ١ أكتوبر سنة ٦٣٣ م

لقد شجع غياب خالد الفرس ومن والاهم من العرب ، ولا سيما
بنى تغلب على مناوشة المسلمين وطمع الأعاجم ، وكاتبهم عرب الجزيرة
غضباً لعقبة الذى قتله خالد بعين التمر ، إلا أن القعقاع استطاع الدفاع
عن الأنبار ، ، ولما قدم خالد خرج وعلى مقدمته الأقرع بن حابس
واستخلف على الحيرة عياض بن غنم ، وهاجم الفرس على الشاطىء
الشرق للفرات فهزمهم وقتل قوادهم وهاجم البدو على الشاطىء الغربى
ليلا وهم نيام فقتلهم وسبى الذرية وأرسل الغنائم الى المدينة

موقعة الفراض

انهزام الفرس والروم والبدو

شهر ذى القعدة سنة ١٢ هـ — يناير سنة ٦٣٤ م

ثم قصد خالد الى الفراض ، والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة
فأفطر بها رمضان فى تلك السفرة التى اتصت فيها الغزوات ، فلما اجتمع
المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاطت ، واستعانوا بمن يليها من
مسلح أهل فارس ، واستمدوا تغلب وإياداً والنمر ، فأمدوهم وناهضوا
خالداً حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا « اما أن تعبروا إلينا واما أن
نعبر إليكم » قال خالد : « بل اعبروا إلينا » قالوا : فتنجوا حتى نعبر
فقال خالد : « لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا » فقالت الروم وفارس
بعضهم لبعض احتسبوا ملككم . هذا رجل يقاتل على دين . وله عقل
وعلم والله لينصرن ولنخدان . ثم لم ينتفعوا بذلك . فعبروا أسفل من
خالد . فلما تناموا قالت الروم : امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من
حسن أو قبيح من أينايحيء ففعلوا واقتلوا قتالا شديداً طويلا . ثم ان
الله عز وجل هزمهم وقتل يوم الفراض فى المعركة وفى الطلب ١٠٠.٠٠٠
كما رواه الطبرى ، وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرأ ، ثم أذن

بالرجوع الى الحيرة لمخس بقين من ذى القعدة

قال مستر موير في كتابه « الخلافة » عند ذكر هذه الموقعة صفحة ٦١ طبعة سنة ١٩٢٤ ان هذا العدد (١٠٠٠ ر ١٠٠) خرافي ويريد بذلك أنه عدد عظيم غير معقول إلا أن المؤرخين لم يذكروا عدد جيش خالد ولا عدد جيش العدو ، والذي نعلمه أن جيش العدو كان عظيماً ، لأنه جيشٌ مُتَّحِدٌ مؤلف من ثلاثة جيوش : جيش الفرس والروم والعرب الذين انضموا اليهم ، فاذا كانت الموقعة انتهت بانهزام هذه الجيوش انهزاماً تاماً فلا بد أن يكون عدد القتلى كبيراً ، فان لم يكن مئة ألف بالضبط كما رواه الطبرى فهو يقرب من ذلك

قال القعقاع يصف موقعة الفراض :

لقينا بالفراض جموع روم وفرس غمها طولُ السلام
أبدنا جمعهم لما التقينا وبيئتنا بجمع بني رزام
فما فتئت جنود السلم حتى رأينا القوم كالغنم السوام

خالد يحج سراً

شهر ذى الحجة سنة ١٢ هـ — فبراير سنة ٦٣٤ م

لما أيقن خالد من انهزام العدو اشتاق الى زيارة مكة والى تأدية فريضة الحج متخفياً من غير أن يستأذن أبا بكر فأمر جيشه بالعودة الى الحيرة وتظاهر بأنه سائر فى مؤخرة الجيش ، فبدأ رحلته الى مكة ومعه عدة من أصحابه الخمس بقين من ذى القعدة ولم يكن معه دليل ، فاخترق الصحراء مسرعاً رغماً عن صعوبة الطريق

ولما أدى فريضة الحج عاد الى الحيرة فى أوائل فصل الربيع فكانت غيبته على الجند يسيرة ، فما وصلت الى الحيرة مؤخرة الجيش حتى وافاهم خالد مع صاحب الساقة فقدموا معاً ، وخالد وأصحابه محلقون ، وقد كان تكتمه شديداً حتى أنهم ظنوا أنه كان فى هذه المدة بالفراض ولم يعلم أبو بكر بحج خالد مع أنه كان فى الحج أيضاً ، غير أنه بعد قليل بلغه الخبر فاستاء جداً وعتب عليه ، وكانت عقوبته أن صرفه الى الشام ليمد جموع المسلمين باليرموك فأرسل اليه كتاباً هذا نصه :

« سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا ^(١)

(١) شجى الرجل يشجى . حزن ، وشجاء لهم يشجوه شجوا من باب قتل اذا أحزنه

وأشجوا وإياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجوع من الناس
بعون الله شجيك ، ولم ينزع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان
النية والحظوة ، فآتمم يتم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتحسر وتحذل
وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو وليّ الجزاء »

وفي هذه السنة « سنة ١٢ هـ » تزوج عمر رضى الله عنه عاتكة بنت زيد
وفيهما مات أبو مرثد الغنوى وهو أبو مرثد كنان بن الحصين الذى حمل
اللواء فى بعث حمزة وكان أول لواء عقده رسول الله ^(١) وفيها مات
أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وكان من الاسرى يوم بدر ثم أسلم وهو
زوج زينب بنت رسول الله ، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد رضى
الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين ، وأوصى الى الزبير ، وتزوج على
عليه السلام ابنته امامة بنت زينب بنت رسول الله ، وفيها اشترى عمر
أسلم مولاه وحج بالناس فى هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة
عثمان بن عفان كما ذكر ذلك الواقدى

(١) راجع بعث حمزة فى كتاب « محمد رسول الله » للمؤلف صفحه ١٩٣

غزو الشام

سنة ١٢ - ١٣ هـ - ٦٣٣ - ٦٣٤ م

بعد أن عاد أبو بكر من الحبح وجّه الجنود الى الشام تحت قيادة خالد بن سعيد بن العاص وكان أول لواء عقده الى الشام وهو من الذين أسلموا قديماً وهاجر الى الحبشة ، الا أن أبا بكر عزله قبل أن يسير ، وكان سبب عزله أنه تأخر عن بيعه أبي بكر شهرين ولقى على بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال يا أبا الحسن . يا بني عبد مناف ، أغلبتم عليها ؟ « فقال على : « أمغالبة ترى أم خلافة »

فأما أبو بكر فلم يحقدّها عليه ، وأما عمر فاضطّغنها عليه ، فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله رداءً للمسلمين بتيّماء^(١) (جنوب شرقى تبوك) وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن

(١) تيّماء بلد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى على طريق حج الشام ودمشق . والأبلى الفرد حصن السموأل بن عاديا مشرف عليه فلذلك كان يقال لها تيّماء اليهودى . قال بعض العرب يذكّر تيّماء :

الى الله أشكو لا الى الناس انى	بتيّماء	تيّماء	اليهود غريب
وانى بتهباب الرياح موكل	طروب	اذا هبت على جنوب	
وان هب علوى الرياح وجدتنى	كأنى	لعلوى	الرياح نسيب

يدعو من حوله من العرب الا من ارتد وأن لا يقاتل الا من قاتله ،
فاجتمع اليه جموع كثيرة من الروم لسلب جماله ، وعلى ذلك أمره
أبو بكر بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه ، فتقدم شمالا نحو البحر الميت
فسار اليه بطريق الروم ويدعى « باهان » ولما وجد أنه تقدم كثير
كتب الى أبي بكر يستمده

وكان قد قدم الى أبي بكر بالمدينة جيوش المسلمين من اليمن بعد
أن هزموا المرتدين ، وكانوا على استعداد للحرب في جهات أخرى ،
فأرسل أبو بكر عكرمة بن أبي جهل والوليد بن عقبة لامداد خالد في
الشمال

أسرع خالد بن سعيد في أوائل فصل الربيع للغزو ناسياً ما أمره به
أبو بكر من عدم الزحف فوق في شرك باهان جهة دمشق ، وكان قد
وصل الى مرج الصفر شرق بحيرة طبرية فأطبق عليه العدو من الخلف
ومنعه من التقهقر ، وقتل ابنه سعيد في المعركة وفر خالد بفلول جيشه
الى المدينة وبقي عكرمة ردةً للجيش بدل خالد ، فرد عنهم باهان وجنوده
أن يطلبوه وأقام من الشام على قرب

ثم أمر أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من
انتدب اليه ، فيهم سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشياً
وأوصاه وغيره من الامراء

وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان

كان مما قاله أبو بكر ليزيد :

« انى قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك فان أحسنت ردديك الى عملك وزدتك ، وان أسأت عزلتك ، فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك ، وان أولى الناس بالله أشدهم تولياً له وأقرب الناس من الله أشدهم تقر باليه بعمله ، وقد وليتك عمل خالد فإياك وعُبيّة الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها ، وإذا قدمت على جنديك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه ، وإذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً ، وأصلح نفسك يصلح لك الناس ، وصل الصلوات لاوقاتها بآتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها ، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكريك وهم جاهلون به ، ولا تربيهم فيروا خيلك ويعلموا علمك وأنزلهم فى ثروة عسكريك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولى لكلامهم ، ولا تجعل شرك لعلانيتك فيخلط أمرك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك ، واسمر بالليل فى أصحابك تأتاك الأخبار ، وتنكشف عنك الأستار ، وأكثر حرسك وبددهم فى عسكريك ، وأكثر مفاجأتهم فى محارستهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن حرسه فأحسن أدبه وعاقبه فى غير افراط ، واعقب بينهم بالليل

واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها أيسرها لقربها من النهار ،
ولا تخف عن عقوبة المستحق ، ولا تلجن فيها ولا تسرع إليها ولا
تخذلها مدفعاً ، ولا تغفل عن أهل عسكريك فتفسدهم ، ولا تجسس عليها
فتفضحهم ، ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلايتهم ، ولا
تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء ، واصدق اللقاء ، ولا تجبن
فيجبن الناس واجتنب الغلول (الخيانة في المغنم) فانه يقرب الفقر
ويدفع النصر ، وتستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم
وما حبسوا أنفسهم له ^(١) »

وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعاً لولاة الأمر فانه ذكر فيها
واجبات القائد نحو جنده ، ونحو عدوه ، ومنع من تعرض القائد
للمتدينين الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع احتراماً لدينهم
وقد انقسم الجيش الى ثلاثة أقسام كل قسم مؤلف من ٥٠٠٠
مقاتل ، وأمر على اثنين منهما شرحبيل بن حسنة الذي كان قد قدم من
عند خالد بن الوليد إلى أبي بكر ، وعلى الثالث عمرو بن العاص ، وعين
لكل جيش وجهته في الشام فوجه عمرأ الى أيلة على رأس خليج
العقبة ^(٢) ومن ثم لغزو جنوب الشام أو فلسطين ، ووجه يزيد

(١) راجع « الكامل » لابن الأثير الجزء الثاني عند ذكر فتوح الشام
(٢) أيلة مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخانقوه
فسخوها قردة وخنازير

وشرحبيل الى تبوك ، ثم غزوا أواسط الشام . وحمل معاوية بن أبى سفيان
لواء أخيه يزيد وانضم خالد بن سعيد متطوعا الى جيش شرحبيل وكان
تعيين الأمراء الثلاثة فى شهر صفر سنة ٣٠ هـ - ابريل سنة ٦٣٤ م
ثم لما وصلت الجيوش الأخرى الى المدينة أرسلهم أبو بكر لامداد جيوش
الشام ، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وعلى ذلك كان عدد الجيوش التى
أرسلت أربعة ، وكان أبو عبيدة أميراً عليهم جميعاً ، وبلغ عدد الجيش
الزاحف ٢٤٠٠٠ بما فى ذلك جيش عكرمة . وخرج نحو ألف من
الصحابة فى جيش الشام ، ومن بينهم ١٠٠ ممن شهدوا موقعة بدر
بخلاف جيش العراق فان المهاجرين لم يقاتلوا فيه
سار أبو عبيدة على باب من البلقاء ^(١) فقاتله أهله ثم صالحوه فكان
أول صلح فى الشام

الظروف الملائمة لفتح الشام

كان امبراطور الروم يبعث الى القبائل العربية فى جنوبى فلسطين
إعانة مالية سنوية ، غير أنه اضطر بسبب ما أنفقته على الجيش فى محاربة
الفرس الى قطع الإعانة عنهم مراعيًا فى ذلك الاقتصاد فى النفقات وعلى

(١) البلقاء مدينة من أعمال دمشق ووادى القرى وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة
وبجودة حنطتها يضرب المثل

ذلك اعتبرت هذه القبائل أنفسها أحراراً غير مقيدين بمحالفتهم الروم فانضموا إلى المسلمين . ثم ان أهل الشام أيضاً أروهقهم زيادة الضرائب فضلاً عما كانوا يلاقونه من الاضطهادات الدينية ، ولذلك لم يحركوا ساكناً ، وقد كانوا يفضلون حكم العرب لحسن معاملتهم وعدلهم في أحكامهم كل هذه كانت ظروفًا ملائمة للمسلمين المهاجرين

استعداد هرقل

وصل أمراء المسلمين إلى الشام فأخذ عمرو طريق المعركة ^(١) ونزل بالعربة وهي واد بين البحر الميت وخليج العقبة ، ونزل أبو عبيدة الجابية ^(٢) ونزل يزيد البلقاء ، ونزل شرحبيل الأردن وقيل بصرى . فبلغ الروم ذلك فكتبوا إلى هرقل ، وكان بالقدس فقال : « أرى أن تصالحوا المسلمين فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقوا لكم نصفه مع بلاد الروم أحب إليكم من أن يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم » ففارقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم إلى حمص فنزلها وأعد الجنود والعساكر ، وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين

(١) المعركة هي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام

(٢) الجابية أصلها في اللغة الحوض الذي يجبي فيه الماء للابل وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران

بطائفة من جنوده لكثرة عسكره لتضعف كل فرقة من المسلمين عن
بازائها ، فأرسل الى عمرو أخاه تذارق ^(١) لأبيه وأمه فخرج نحوهم في
٩٠٠٠٠ ر. وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية جِلَق بأعلى
فلسطين . وبعث جرجة بن تودرا نحو يزيد بن أبي سفيان فعسكر بازائه
وبعث الدراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنة . وبعث الفيقار بن
نسطوس في ٦٠٠٠ ر نحو أبي عبيدة فاجابهم المسلمون ، وكتبوا عمراً
أن ما الرأي فأجابهم : ان الرأي لمثلنا الاجتماع ، فان مثلنا إذا اجتمعنا
لا نغلب من قلة ، فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة بمن استقبلها لكثرة
عدونا . وكتبوا الى أبي بكر فأجابهم مثل جواب عمرو . وقال « ان
مشكم لا يؤتى من قلة انما يؤتى العشرة آلاف اذا أتوا من تلقاء الذنوب
فاحترسوا من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين ، وليصل كل رجل
منكم بأصحابه »

وكان جميع فرق المسلمين ٢١٠٠٠ سوى عكرمة في ٦٠٠٠ ، وبلغ
ذلك هرقل فكتب الى بطارقه أن اجتمعوا لهم . واجتمع المسلمون
باليرموك كما أمرهم أبو بكر ، واجتمع الروم هناك أيضاً وعليهم التذارق
وعلى المقدمة جرجة وعلى مجنبيه الدراقص و باهان ، ولم يكن قد وصل
بعد اليهم وعلى الحرب الفيقار ، فزلوا الواقصة وهى على ضفة اليرموك
وصار الوادى خندقاً لهم . وانما أراد باهان وأصحابه أن تستفيق الروم

(١) تذارق وهو تيودور (Theodore)

ويأمنوا بالمسلمين ، وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذي اجتمعوا به فنزلوا عليهم بخدائهم على طريقهم ، وليس للروم طريق إلا عليهم . فقال عمرو « أيها الناس أبشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير » وأقاموا صفراً وشهري ربيع لا يقدرّون منهم على شيء من الوادي والخنديق ؛ ولا يخرج عليهم الروم إلا ردّهم المسلمون . وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق ؛ وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم

مسير خالد بن الوليد

من العراق الى الشام وموقعة اليرموك

كان اهتمام أبي بكر الصديق بغزو الشام أشد من اهتمامه بالعراق . لذلك عول على استدعاء خالد بن الوليد وأمره بالمسير وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني ، ووعدته بأنه اذا انتصر في الشام أعاده إلى العراق . ثم بدأ خالد يختار جيشه ، فاستأثر خالد بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على المثنى ، وترك للمثنى عددهم من أهل القناعة ممن ليس له صحبة . ثم قسم الجند نصفين ، فقال المثنى : « والله لا اقيم الا على انفاذ أمر أبي بكر والله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » . فلما رأى خالد ذلك أرضاه . فكان عدد الجيش الذي خرج معه ٩٠٠٠ وصاحبه المثنى الى حدود الصحراء ليودعه

سار خالد بجيشه فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكلب أغار على أهلها وأراد أن يسير عنهم مفوزاً^(١) الى سوى وهو ماء لبهراء . ثم أتى أراك

(١) فاز قطع المفازة والمفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لأنها مظنة الموت

فصالحوه ثم أتى تدمر ^(١) ففتحها صلحاً ، ذلك انه لما مر بها في طريقه تحصن أهلها منه فأحاط بهم من كل وجه فلم يقدر عليهم . ولما أعجزه ذلك وأعجله الرحيل . قال :

« يا أهل تدمر والله لو كنتم في السحاب لا ستنزلناكم ولأظهرنا الله عليكم ، ولئن أتمتم لم تصالحوا لأرجعن اليكم اذا انصرفت من وجهي هذا ثم لأدخن مدينتكم حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم »

فلما ارتحل عنهم بعثوا اليه وصالحوه على ما أودوه له ورضى به . ثم أتى خالد القرينتين ^(٢) فقاتلهم فظفر بهم ، وغنم وأتى حوارين . فقاتل أهلها وهزمهم وقتل وسبي وأتى قُصم - وهي موضع بالبادية قرب الشام من نواحي العراق - فصالحه مشجعة من قضاة وسار فوصل ثنية العقاب - وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق الى حمص - ناشرأ رايته العقاب وهي راية سوداء . ثم سار فأتى مرج

(١) تدمر مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة أيام
(٢) القرينتان قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية . قال أبو حذيفة في فتوح الشام « وسار خالد بن الوليد رضى الله عنه من تدمر الى القرينتين وهي التي تدعى حوارين وبينها وبين تدمر مرحلتان » غير أن حوارين قرية أخرى غير القرينتين

راهط ^(١) فأغار على غسان في يوم فصحهم ^(٢) فقاتل وأرسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وساقوا العيال الى خالد ثم صار حتى وصل بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم ، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق ، وبعث بالأخماس الى أبي بكر ، ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر باليرموك ، فوجدهم يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش . أبو عبيدة على جيش ، ويزيد بن أبي سفيان على جيش ، وشرحбил بن حسنة على جيش ، وعمر بن العاص على جيش . فقال خالد :

« ان هذا اليوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ، ولا البغي فأخلصوا لله جهادكم ، وتوجهوا لله تعالى بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ؛ وان من وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه هو الرأي من واليكم »

قالوا فما الرأي ؟ قال ان الذي أتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم وأنفع للمشركين من امدادهم . ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم . والله فهاؤوا فلنتعاور ^(٣) الامارة . فليكن علينا بعضنا اليوم ؛ وبعضنا

(١) مرج راهط بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر فاذا ذكر مرج في الشعر فياه يعني (٢) فصيح النصارى مثل الفطر وزنا ومعنى وهو الذي يأكلون فيه اللحم بعد الصيام وهو عيد لهم مثل عيد المسلمين (٣) أى تتداول

غداً ، والآخر بعد غد حتى تأمر كلكم ؛ ودعوني اليوم عليكم .
 قالوا : نعم . فأمره فكان الفتح على يد خالد . وجاء البريد ^(١) يومئذ
 بموت أبي بكر ؛ وخلافة عمر ؛ وتأمر أبي عبيدة على الشام كله ؛ وعزل
 خالد . فأخذ الكتاب منه وتركه في كنفاته ؛ ووكل به من يمنعه أن
 يخبر الناس بالأمر لئلا يضعفوا الى أن هزم الله العدو ؛ وقتل منهم نحو
 ١٠٠٠٠ ر١٠٠٠ ؛ ثم دخل على أبي عبيدة وسلم عليه بالامارة

التحام الجيشين وانتصار المسلمين

كان عدد جيش المسلمين كما يأتي :

٢١٠٠٠ عدد جيش الامراء الأربعة

٦٠٠٠ جيش عكرمة بن أبي جهل

٩٠٠٠ جيش خالد بن الوليد

٣٠٠٠ فلول جيش خالد بن سعيد

٣٩٠٠٠ مجموع جيش المسلمين وقيل ٤٠٠٠٠

(١) البريد الرسول وكان اسمه محبة بن زعيم

جيش الروم :

٨٠.٠٠٠ مقيم

٤٠.٠٠٠ مسلسل للموت

٤٠.٠٠٠ مربوطون بالعمائم لثلاث يفرؤا

٨٠.٠٠٠ راجل

٢٤٠.٠٠٠

ولم يعرف عدد الفرسان فى الجيشين

عباً خالد جيشه وقسمه إلى أربعين كُرْدُوساً^(١) وجعل على كل كُرْدُوس رجلاً من الشجعان وجعله على ثلاث فرق قلب وميمنة وميسرة :

(١) أبو عبيدة على كراديس القلب

(٢) عمرو بن العاص وشرحيل بن حسنة على كراديس الميمنة

(٣) يزيد بن أبى سفيان على كراديس الميسرة

(١) الكردوس الخيل العظيمة وقيل القطعة من الخيل العظيمة والكراديس

الفرق منهم ويقال كردس القائد خيله أى جعلها كتيبة كتيبة

وجعل على الطلائع قباث بن أشيم^(١) وعلى الاقباض^(٢) عبد الله
ابن مسعود

وكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس فيقول :
« الله . الله . انكم ذادة العرب وأنصار الاسلام . وانهم ذادة
الروم وأنصار الشرك . اللهم ان هذا يوم من أيامك . اللهم أنزل نصرك
على عبادك »

(١) قباث بن أشيم سكن دمشق وشهد بدرأ وغفل بجيء الفيل الى مكة . سأله
عبد الله بن مروان « أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » فقال :
« بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه » فانظر أيها القارىء
الى أدب قباث وحسن جوابه

وكان سبب اسلامه أن رجلاً من قومه أتوه فقالوا ان محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب قد خرج يدعو الناس الى دين غير ديننا فقام قباث حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه ، قال اجلس يا قباث أنت الذي قلت — لو خرجت
نساء قريش بأكتها ردت محمداً وأصحابه — قال قباث والذي بعثك بالحق ما تحرك
به لساني ولا ترممت به شفتاي ولا سمعته أذناي وما هو الا شيء هجس في نفسي .
أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جئت
به حق (أسد الغابة)

فقد اعلم رسول الله بما هجس بنفس قباث ولم ينطق به فكان ذلك سبب إسلامه
وهذا موضع يطول بنا شرحه فليدبره القارىء
(٣) على الاقباض أى على الغنائم لأن القبض ما جمع من الغنائم

وقال رجل لخالد : « ما أقل الروم وأقل المسلمين »
 فقال خالد : « ما أقل الروم وأكثر المسلمين . إنما تكثر الجنود
 بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال . والله لوددت أن الأشقر (فرسه)
 براء من توجيئه وأنهم أضعفوا في العدد » وكان فرسه قد حفى في
 مسيره .

ثم أمر خالد عكرمة والتعقاع وكانا على مجنبتي القلب فأنشبا القتال
 وارتجز التعقاع وقال :

يا ليتني ألقاك في اطراد قبل اعتزام الحجفل الوراد
 وأنت في جَلَبَتِكَ الورد

وقال عكرمة :

قد علمت بهنكة الجوارى أنى على مَكْرَمَةِ أحامى
 فنشب القتال ، والتحم الناس ، وتطارد الفرسان ، ثم أتى البريد
 كما ذكرنا .

إسلام جرجة

ثم خرج (جَرْجَة) حتى كان بين الصفين ، ونادى ليخرج إلى
 خالد فخرج إليه خالد ، وأقام أبا عبيدة مكانه فواقعه بين الصفين حتى
 اختلفت أعناق دابتيهما ، وقد آمن أحدهما صاحبه . فقال جرجة :
 « يا خالد اصدقنى ولا تكذبنى ، فإن الحر لا يكذب ، ولا تخادعنى »

فان الكريم لا يخادع ، أنشدك بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه ، فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟ » .

قال : « لا »

قال : فبم سميت سيف الله ؟

— إن الله عز وجل بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا عنه ، ونأينا عنه جميعاً ، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه ، وبعضنا باعده وكذبه ، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه . فقال : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ، ودعالي بالنصر فسميت سيف الله بذلك ، فأنا من أشد المسلمين على المشركين

— صدقتني

ثم أعاد عليه جرجة :

يا خالده : أخبرني إلام تدعوني

— إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار

بما جاء به من عند الله .

— فمن لم يحبكم ؟

— فالجزية ونمنعه

— فان لم يعطها ؟

— تؤذنه بحرب ثم تقتله

— فما منزلة الذى يدخل فيكم ويحييكم إلى هذا الأمر اليوم ؟
— منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ، ووضيعنا ، وأولنا
وآخرنا .

ثم أعاد عليه جرجة :
هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الأجر والدخر ؟
— نعم وأفضل
— كيف يساويكم وقد سبقتموه ؟

— إنا دخلنا فى هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو
حى بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات
وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وانكم أتم
لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل
فى هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا .

— بالله لقد صدقتنى ولم تخادعنى ولم تؤلفنى
— بالله لقد صدقتك ومابى إليك ، ولا إلى أحد منكم وحشة وإنى
لولى ما سألت عنه .

— صدقتنى
ثم قاب جرجة الترسَ ومال مع خالد . وقال : علمنى الإسلام فما
به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى جرجة ركعتين
وحملت الروم مع انقلابه على خالد إذ كانوا يظنون أن جرجة يحمل على

المسلمين ، فأزالوا المسلمين عن مواقعهم ، فركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى الناس قتابوا ، وتراجعت الروم على مواقعهم .

استمرار القتال

زحف خالد حتى تصافح الجيشان بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة من ارتفاع النهار إلى الغروب ، ثم أصيب جرجة ، ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الأولى والعصر إيماء وتضعض الروم ، ونهض خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم ، ففر الفرسان إلى الصحراء ، وبقي المشاة ؛ فافتحم المسلمون خندقهم فهوى فيها المقترنون بالسلاسل والعمائم وغيرهم ، وقتلوا وقتل الفيقار وأشرف الروم ، وكان عدد من تهافت في الخندق ١٢٠.٠٠٠ منهم ٨٥.٠٠٠ مقترون و ٤٠.٠٠٠ مطلق سوى من قتل في المعركة من الفرسان والمشاة .

ولما انهزمت الروم كان هرقل بمحصى فنادى بالرحيل عنها قريباً وجعلها بينه وبين المسلمين ، وأمر عليها أميراً كما أمر على دمشق

قتلى المسلمين

أصيب من المسلمين ٣.٠٠٠ منهم :

عكرمة وابنه عمرو . سلمة بن هشام . عمرو بن سعيد . أبان بن سعيد
وأثبت خالد بن سعيد فلا يدري أين مات بعد . جندب بن عمرو .
الطفيل بن عمرو . طليب بن عمير . هشام بن العاص . عياش بن أبي ربيعة
سعيد بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي . نعيم بن عبد الله النحام
العدوي . النصير بن الحارث بن علقمة . أبو الروم بن عمير بن هاشم
العبدري . وأصيبت عين أبي سفيان بن حرب في الموقعة فأخرج السهم
من عينه أبو حثمة وقد قاتل النساء ومنهن جُوَيْرِيَةُ ابنة أبي سفيان .
وقال خالد يومئذ :

« الحمد لله الذي قضى على أبي بكر بالموت وكان أحب إليّ من عمر
والحمد لله الذي ولى عمر وكان أبغض إليّ من أبي بكر ثم ألزمني حبه »
وكان عمر ساخطاً على خالد في خلافة أبي بكر كلها لوقعته بـ ابن
نؤيرة الذي كان صديقاً لعمرو وما كان يعمل في حرب به ، ولذا كان أول
عمله عزل خالد . وقال لا يلي لى عملاً أبداً . ثم إن عمر رضى الله عنه لما
رأى انتصارات خالد الباهرة وانقياد المسلمين له في جميع الوقائع واستماتتهم
بين يديه خشى أن يفتتن الناس به ور بما تحدثه نفسه فيشق عصا المسلمين
وروى أن عمر استدعاه بعد عزله إلى المدينة فعاتبه خالد . فقال له عمر :
(ما عزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فحفت أن تفتتن
بالناس) .

المثنى بالعراق

بعد رحيل خالد بن الوليد

النصف الأول من سنة ١٣ هـ (مارس - أغسطس سنة ٦٣٤ م)

لم يكن خالد بن الوليد مطمئناً على حالة العراق بعد أن نقص عدد الجيش فأرسل المرضى والنساء والأطفال إلى بلادهم . وبذل المثنى ما في وسعه بعد رحيل خالد عنه لتقوية ما بينه وبين الفرس من جهة العاصمة وقد تولى أمر الفرس بعد مسير خالد بقليل شهر براز بن أردشير بن شهر يار سابور ففكر في طرد المسلمين فجند جيشاً قوياً مؤلفاً من ١٠.٠٠٠ مقاتل تحت قيادة هرمز جاذويه وخرج المثنى من الحيرة نحوه وكان عدد جيشه أقل كثيراً من جيش الفرس وعلى مجنبيه المعنى ومسعود أخواه فأقام ببابل وأقبل هرمز نحوه .

ولما كان ملك الفرس واثقاً من النصر ، أرسل إلى المثنى كتاباً قبيحاً قال فيه :

« إني بعثت إليكم جنداً من وحش أهل فارس ، إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك إلا بهم »

فكتب إليه المثني :

« إنما أنت أحد رجلين ، إما باغ فذلك شر لك وخير لنا ، وإما
كاذب فأعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك . وأما الذي
يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليهم فالحمد لله الذي رد كيدهم إلى
رعاة الدجاج والخنازير » .

موقعة بابل

صيف سنة ١٣ هـ — سنة ٦٣٤ م

وبعد أن أرسل المثنى هذا الرد إلى شهر براز زحف للقاء هرمز ببابل تاركاً بالخيصة قوة صغيرة فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان على جيش الفرس فيل كبير يفرق جموع المسلمين فأحاط به المثنى ومعه ناس وتمكنوا من قتله . فانهزم الفرس وتبعهم جيش المثنى إلى أبواب المدائن (عاصمة الفرس) يقتلونهم . وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدي وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل ، فلما آيسته رجع إلى البادية فقال من قصيدة له :

هل حبل خولة بعد البين موصول	أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
وللا حبة أيامٌ تذكرُها	وللنوى قبل يوم البين تأويل
حملتُ خويَلةً في حَيِّ عَمَهِمْ	دون المدائن فيها الديكُ والفيلُ
يقارعون رءوس المعجمِ ضاحيةً	منهم فوارسٌ لا عُزْلٌ ولا ميلُ

وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتله الفيل :

وَبَيْتُ المثنى قاتِلَ الفيلِ عَنوةً ببابلَ إذ في فارسٍ مُلْكُ بابلِ

المثنى يطلب النجدة من أبي بكر

لما انهزم هرمز جاذويه قتل الجند ملكهم شهر براز^(١) واختلف أهل فارس وبقى ما دون دجلة بيد المثنى فاضطر أن يحمي حدوداً شاسعة لم تكن جنوده تكفي لحمايتها . ثم اجتمعت الفرس على ابنة كسرى واسمها « دخت زنان » لكنها ما لبثت أن خلعت وتولى الملك سابور بن شهر براز إلا أنه قتل وملك « أزميدخت »^(٢) ، وهذا الخلاف والغدر أديا إلى اضعاف السلطة الحاكمة في فارس ولم يكن هناك ما يخشاه المثنى كثيراً ولكنه على كل حال كان في حاجة إلى حماية الحدود كما قلنا . فكتب إلى أبي بكر يستمدد ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت ثوبته من المرتدين لأنهم أنشط في القتال من غيرهم . فلما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار إلى المدينة إلى أبي بكر فلما قدم المدينة وجد أبا بكر مريضاً فاستدعى أبو بكر عمر وقال له :

« إني لأرجو أن أموت يومى هذا (وذلك يوم الاثنين) وإذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ، ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) Shahra - Baraz

2 Azarmi - Dukht

وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله . وبالله لو أتى أنى عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا فاضطربت المدينة ناراً ، وإذا فتح الله على أمراء الشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فإنهم أهله وولاة أمره وحده وأهل الدراوة بهم والجرأة عليهم »

وقال عمر متأثراً برقة كلام أبي بكر وهو على فراش الموت : « قد علم أبو بكر أنه يسوءنى أن أوامر خالداً فلهذا أمرنى أن أرد أصحاب خالد وترك ذكره معهم »

ومات أبو بكر ليلاً فدفنه عمر ودعا الناس مع المثنى

وفاة أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ (٢٣ أغسطس سنة ٦٣٤ م)

توفي أبو بكر رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكان قد سمه اليهود في أرز وقيل في حريرة وهي الحساء فأكل هو والحارث ابن كلدة وقال لأبي بكر أكلنا طعاماً مسموماً سم سنة فماتا بعده بسنة وقيل إنه اغتسل وكان يوماً بارداً فخم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة فأمر عمر أن يصلى بالناس^(١) .

ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب ؟ فقال أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد ، فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات .

وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن^(٢) وأن يكفن في ثوبيه ويشتري معهما ثوب ثالث . وقال الحى أحوج إلى الجديد من الميت

(١) اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة عن عبد الرحمن بن أبي بكر

(٢) وفي نزهة النواظر أن الذي غسله على رضي الله عنه وهذا غير ثابت والصواب أن أسماء زوجته هي التي غسلته .

إنما هو للمهلة والصدید . غسلت أبا بكر زوجته أسماء ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت إني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل عليّ غسل ؟ قالوا لا^(١) . وقد روى أنه اغتسل في يوم بارد فحم فمن ذلك يتبين أن الجو كان بارداً في هذه الأيام فانه حم بسبب استحمامه في يوم بارد كذلك غسل في يوم بارد لذلك نرجح أن سبب وفاته كان تأثره بالبرد لا بسبب السم الذي قيل إن اليهود دسوه له في الحساء لأن حادثة السم المزعومة كانت قبل وفاته بسنة . ودفن ليلة وفاته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكبر عليه أربعاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر ، ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وأصقوا لحدّه بلحد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبره مسطحاً وناحت عليه عائشة والنساء فنبهن عن البكاء عمر فأبين فقال لهشام بن الوليد ادخل فأخرج إلى ابنة أبي قحافة . فأخرج إليه أم فروة ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر فعلاها بالدرّة (السوط) ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك . وكان آخر ما تكلم به « توفي مسلماً وألحقني بالمصالحين » وكانت عائشة رضي الله عنها تمرضه .

(١) راجع طبقات ابن سعد « أبو بكر »

أبو بكر يستشير أصحابه في عمر

عقد أبو بكر في مرضه الذي توفي فيه لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده ، ولما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف . فقال : أخبرني عن عمر . فقال يا خليفة رسول الله : هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة . فقال أبو بكر : ذلك لأنه يراني رقيقاً ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه . ويا أبا محمد قد رمّته فرأيتني إذا غضبت على الرجل في الشيء ، أراني الرضا عنه ، وإذا لنت له أراني الشدة عليه . لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئاً . قال : نعم .

ثم دعا عثمان بن عفان . فقال : يا أبا عبد الله أخبرني عن عمر . قال : أنت أخبر به . فقال أبو بكر : على ذلك يا أبا عبد الرحمن . قال : اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله .

قال أبو بكر : يا أبا عبد الله لا تذكر مما ذكرت لك شيئاً . قال : أفعل . فقال أبو بكر : لو تركته ما عدوتك وما أدري لعله تاركه ، والخيرة له ألا يلي من أموركم شيئاً ولوددت أني كنت خلواً من أموركم ، وأنى كنت فيمن مضى من سلفكم . يا أبا عبد الله لا تذكر مما قلت لك من أمر عمر ، ولا مما دعوتك له شيئاً .

ودخل على أبي بكر طلحة بن عبيد الله . فقال : استخلفت على الناس عمر ، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه ، فكيف به إذا خلا بهم ، وأنت لاق ربك فسألك عن رعيتك . فقال أبو بكر :

وكان مضطجعاً أجلسوني . فأجلسوه . فقال لطلحة : « أبا الله تفرقني
أو بالله تخوفني ، إذا لقيت الله ربي فسألتني قلت : استخلفت على أهلك
خير أهلك .

وأشرف أبو بكر على الناس من حظيرته وأسماء ابنة عيسى ممسكة
موشومة اليدين وهو يقول :

« أترضون بمن أستخلف عليكم فإني والله ما ألوت من جهد
الرأى ، ولا وليت ذا قرابة ، وإني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا
له وأطيعوا » فقالوا : « سمعنا وأطعنا »

قال الواقدي : دعا أبو بكر عثمان خالياً . فقال له اكتب : « بسم
الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين .
أما بعد » ثم أغمى عليه فذهب عنه . فكتب عثمان : « أما بعد فإني
أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً » ثم أفاق أبو بكر
فقال : « اقرأ على » فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال :

« أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي » . قال : نعم .
قال : « جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله » وأقرها أبو بكر رضى الله
عنه من هذا الموضع . فأبو بكر كان يرى ويعتقد أن عمر بن الخطاب
خير من يتولى الخلافة بعده مع شدته والحقيقة أنه كان كذلك .

وصية أبي بكر

لعمر بن الخطاب

ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له :

« انى قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وأوصاه بتقوى الله ثم قال :

« يا عمر إن لله حقاً بالليل ولا يقبله فى النهار وحقاً فى النهار ولا

يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة . ألم ترى عمر إنما

ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق ، وثقله عليهم

وحق ميزان لا يوضع فيه غداً إلا حق أن يكون ثقيلاً . ألم ترى عمر إنما

خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته

عليهم . وحق ميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً . ألم ترى

يا عمر إنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة ، وآية الشدة مع آية الرخاء .

ليكون المؤمن راغباً راهباً ، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس

له ، ولا يهرب رهبة يلقى فيها بيديه . ألم ترى عمر إنما ذكر الله أهل

النار بأسوأ أعمالهم . فإذا ذكرتهم قلت إنى لا أرجو ألا أكون منهم

وانما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان من

سبيؑ فإذا ذكرتهم قلت أين عملى من أعمالمه فإذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب إليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه»

خطبة على فى تأبين أبى بكر

لما سمع على رضى الله عنه خبر وفاة أبى بكر جاء با كياً مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول :

رحمك الله يا أبابكر كنت والله أول القوم إسلاماً ، وأخلقهم إيماناً
وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأحدهم على الاسلام ، وأحماهم عن أهله ، وأنسبهم برسول الله
خلقاً ، وفضلاً ، وهدياً ، وصمتاً ، فجزاك الله عن الإسلام ، وعن
رسول الله ، وعن المسلمين خيراً ، صدقت رسول الله حين كذبه الناس
وواسيته حين بخلوا ، وقت معه حين قعدوا ، وسماك الله فى كتابه
صديقاً . فقال : (والذى جاء بالصدق وصدق به) يريد محمداً ويريدك
كنت والله للإسلام حصناً ، وللكافرين ناكباً ، لم تضلل حجتك ،
ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك كالجبل لا تحركه العواصف ، ولا
نزله القواصف ، كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً فى
بدنك ، قوياً فى دينك ، متواضعاً فى نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً فى
الأرض ، كبيراً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ،
فالضعيف عندك قوى ، والقوى عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من
القوى وتأخذه للضعيف ، فلا حرمننا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك

خطبة ابنته عائشة في تأييده

نظر الله يا أبت وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت
للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وللاخرة معزاً بإقبالك عليها ، ولئن كان أعظم
المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الأحداث
بعده فقدك ، إن كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض ،
وأنا منتجزة من الله موعدة فيك بالصبر عنك ، ومستعينة كثرة الاستغفار
لك ، فسلم الله عليك توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك

اعتراف أبي بكر

قال أبو بكر : إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن
وددت لو أنى تركتهن . وثلاث تركتهن ووددت أنى فعلتهن . وثلاث
وددت أنى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فأما الثلاث اللاتي ووددت أنى تركتهن فوددت أنى لم أكشف
بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب ، ووددت أنى لم
أكن حرقت الفجاءة السلمي^(١) وإني كنت قتلته سريماً أو خليته

(١) واسمه إياس بن عبد ياليل والسبب الذي دعا أبا بكر إلى حرقه هو أنه جاء
إليه فقال أعنى بالسلاح أقاتل به أهل الردة فأعطاه سلاحاً وأمره إمرة نخالف إلى
المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث ابن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين =

نجيحاً . ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قد قذفت الأمر فى
عنق أحد الرجلين (يريد عمر وأبا عبيدة) فكان أحدهما أميراً وكنت
وزيراً .

أما اللاتى تركتهن فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً
كنت ضربت عنقه فانه تخيل إلى أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه .
ووددت أنى حين سیرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بدى
القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد
أو وودت أنى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت
عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت بسطت يديّ كليلتهما فى سبيل الله
ومد يديه .

ووددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا
الأمر فلا ينازعه أحد ، ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا
الأمر نصيب ، ووددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة
فان فى نفسى منهما شيئاً .

== فشن الغارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك أبا بكر فأرسل إلى
طريقة بن حاجر فأمره أن يجمع له ويسير إليه ويحث إليه عبد الله بن قيس الحاشى
عونا فنهضا إليه وطلباه فلأذا منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نخبة وهرب
الفرجاء فلحقه طريقة فأسره ثم بعث به إلى أبى بكر فلما قدم أمر أبو بكر أن توقد
له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به بمقموط . فهذا الذى ندم أبو بكر على حرقه وود
لو قتله أو خلى سبيله .

عمل أبي بكر ومنزله مدة خلافته

كان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمور المسلمين تاجراً وكان منزله بالسنع عند زوجته حبيبة (والسنع من ضواحي المدينة) ثم تحول إلى المدينة بعدما بويع له بستة أشهر وكان يغدو على رجليه إلى المدينة وربما ركب على فرس وعليه إزار ورداء مشق فيوافي المدينة، فيصلي الصلوات بالناس فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنع، فكان إذا حضر صلى بالناس وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب، فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنع يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقدر الجمعة فيجمع الناس. وكان رجلاً تاجراً، فكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعيت له، وكان يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى «الآن لا تحلب لنا منأخ دارنا» فسمعها أبو بكر فقال: «بلى لعمرى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه من خلق كنت عليه» فكان يحلب لهم.

ثم نظر أبو بكر في أمره فقال: «لا والله ما تصلح أمور الناس التجارة، وما يصلحهم إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم ولا بد لعيالى مما يصلحهم» فترك التجارة وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم ويحج ويعتمر؛ وكان الذى فرضوا له فى كل سنة ٦٠٠٠ درهم فلما حضرته الوفاة. قال: «ردوا ما عندنا من مال المسلمين فىنى

لا أصيب من هذا المال شيئاً . وإن أَرْضَى التى بمكان كذا وكذا
للمسلمين بما أصبت من أموالهم » فدفع ذلك إلى عمر ودفع إليه بغيراً
وعبدًا وقطيفة ما تساوى خمسة دراهم . فقال عمر : « لقد أتعب من
بعده » .

وحسبوا ما أنفقه على أهله من بيت المال فوجدوه ٨٠٠٠ درهم في
ولايته . وكان يوزع الصدقات على الفقراء وعلى تجهيز الجيوش . كذلك
كان يوزع غنائم الحرب على الناس حال وصولها أو في صباح اليوم التالى
ولم يكن له حراس يحرسونه وكان يستشير عمر بن الخطاب .

بيت مال المسلمين

كان لأبى بكر الصديق بيت مال بالسنح معروف ليس يحرسه أحد
فقيل له يا خليفة رسول الله : ألا تجعل على بيت المال من يحرسه ؟ فقال
لا يخاف عليه . فقيل له لم ؟ قال عليه قفل . وكان يعطى ما فيه حتى
لا يبقى فيه شيء . فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله فجعل بيت ماله في
الدار التى كان فيها وكان يسوى بين الناس فى القسم الحر ، والعبد ،
والذكر ، والأنثى ، والصغير ، والكبير فيه سواء .

ولما توفى ودفن دعا عمر بن الخطاب الأماناء ودخل بهم بيت المال
ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما ففتحوا بيت المال
فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهما فرحموا على أبى بكر . وكان بالمدينة وزان

على عهد رسول الله وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فسئل الوزان كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر . فقال : مائتي ألف .

حج أبي بكر

استعمل أبو بكر على الحج سنة ١١ هـ عمر بن الخطاب ، ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة ١٢ هـ ، ثم رجع إلى المدينة . فلما كان وقت الحج سنة ١٢ هـ حج أبو بكر بالناس تلك السنة وأفرد الحج واستخلف على المدينة عثمان بن عفان .

جمع القرآن

كان أبو بكر الصديق أعلم الصحابة بالقرآن ، لأن رسول الله قدمه إماماً للصلاة بالصحابة مع قوله : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » وقال : « لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره » .

ولما رأى كثرة من قتل من كبار الصحابة باليمامة أمر بجمع القرآن من أفواه الرجال ، وجريد النخل والجلود ، وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) جاء في صحيح البخارى عن زيد بن ثابت قال : « أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر . فقال : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعوه ، وإني لأرى أن يجمع القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم ينزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدرى فرأيت الذي رأى عمر قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم . فقال أبو بكر : إنك شاب

(١) جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار : أبى كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد - رواه البخارى .

عاقِل ولا تبهِمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفنى قل جبل ما كان أثقل على
مما كلفنى به من جمع القرآن . فقلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه
حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبى بكر وعمر فتتبع القرآن
أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت
من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره (لقد
جاءكم رسول من أنفسكم) إلى آخرها . فكانت الصحف التى فيها
القرآن عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند
حفصة بنت عمر رضى الله عنها . »

قضاته وكتابه وعماله

لما ولى أبو بكر . قال أبو عبيدة : أنا أ كفيك بيت المال . وقال له عمر : أنا أ كفيك القضاء فكث عمر سنة لا يأتيه رجلان .

وكان يكتب له عليّ بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، فإن غابوا كان يكتب له من حضر .

وكان عامله على مكة (عتّاب بن أسيد) : وقد أسلم عتاب يوم الفتح ، واستعمله رسول الله على مكة حين انصرف عنه بعد الفتح وسنه يومئذ عشرون سنة . قيل إنه توفى في اليوم الذي توفى فيه أبو بكر . وكان رجلاً صالحاً فاضلاً .

وكان على الطائف (عثمان بن أبي العاص) : استعمله رسول الله على الطائف وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . روى له عن رسول الله تسعة أحاديث . روى مسلم ثلاثة منها ، واستعمله عمر على عمان والبحرين ثم نزل البصرة . توفى في خلافة معاوية ، وله عقب كثير أشرف .

وكان على صنعاء (المهاجر بن أبي أمية) وهو أخو أم سلمة أم المؤمنين . وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة مر ذكرها .

وكان على حضرموت (زياد بن ليبيد الأنصاري) أقام مع رسول الله

بمكة حتى هاجر فكان يقال له مهاجرى أنصارى . شهد العقبة ، و بدرأً
وأحدأً ، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ، واستعمله رسول الله
على حضر موت .

وعلى خولان^(١) (يعلى بن أمية) ويقال له يعلى بن منية وهى
أمه ، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً ، والطائف وتبوك مع رسول الله
روى له عن رسول الله ٢٨ حديثاً . اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها
وقتل بصفين سنة ٣٧ هـ .

وعلى زبيد ورَمَع^(٢) (أبو موسى الأشعرى) : قدم على رسول الله
بمكة قبل هجرته إلى المدينة فأسلم ، ثم هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى
رسول الله مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر ، فأسهم له منها ولم يسهم
منها لأحد غاب عن فتحها غيره . وكان حسن الصوت ، استعمله رسول
الله على زبيد ، وعدن ، وساحل اليمن . روى له عن رسول الله ٣٦٠
حديثاً . اتفق البخارى ومسلم منها على ٥٠ وانفرد البخارى بخمسة
عشر . توفى بمكة ، وقيل بالكوفة سنة ٥٠ هـ وهو ابن ٦٣ سنة .

وعلى الجند (معاذ بن جبل) : كان معاذ فقيهاً فاضلاً صالحاً .
أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة مع السبعين من الأنصار ثم شهد بدرأً
وأحدأً ، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ، روى له عن رسول الله

(١) خولان : مخلاف من مخاليف اليمن .

(٢) زبيد : واد باليمن ورَمَع موضع باليمن وقيل هو جبل باليمن .

١٥٧ حديثاً . اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها ، وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث . توفى فى طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ وهو ابن ٣٣ سنة وهو من الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله أرسله رسول الله إلى اليمن يدعو إلى الإسلام وشرائه . وهو أحد الذين كانوا يفتنون على عهد رسول الله .

وعلى البحرين (العلاء بن الحضرمي) : ولاء النبي صلى الله عليه وسلم البحرين وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فأقره أبو بكر ثم عمر . توفى سنة ١٤ هـ والياً عليها ، وكان مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قاهن . وكان له أثر عظيم فى قتال أهل الردة عند البحرين كما تقدم . وبعث (جرير بن عبد الله) إلى نجران . روى له عن رسول الله ١٠٠ حديث اتفق البخارى ومسلم منها على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة فى شهر رمضان فبايعه وأسلم . وكان عمر بن الخطاب يقول « جرير يوسف هذه الأمة » لحسنه وكان طويلاً يصل إلى سنام البعير يخضب لحيته بزعفران بالليل ويغسلها إذا أصبح ، واعتزل علياً ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفى سنة ٥٤ هـ .

وبعث (عبد الله بن ثوب) إلى جُرَش^(١) وهو عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني من كبار التابعين وكان فاضلاً ناسكاً له فضائل كثيرة

(١) جرش : من مخاليف اليمن جهة مكة .

أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . بعث الأسود بن قيس بن ذى الحمار الذى تنبأ باليمن إلى أبى مسلم فلما جاءه قال أتشهد أنى رسول : قال ما أسمع . قال أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال نعم . فرد ذلك عليه وفى كل مرة يقول مثل قوله الأول فأمر به فألقى فى نار عظيمة فلم تضره ، فقيل له أنفيه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك . قال فأمره بالرحيل فأتى المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ودخل المسجد فقام يصلى إلى سارية وبصر به عمر بن الخطاب فقام إليه . فقال ممن الرجل ؟ قال من أهل اليمن . قال ما فعل الرجل الذى أحرقه الكذاب بالنار ؟ قال ذاك عبد الله بن ثوب . قال أنشدك الله أنت هو ؟ قال اللهم نعم . فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى من أمة محمد من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم « أسد الغابة » .

وبعث (عياض بن غنم) إلى دومة الجندل . أسلم عياض قبل الحديبية وشهدها ، وكان صالحاً فاضلاً جواداً . وكان يسمى « زاد الركب » يطعم الناس زاده فإذا نفذ الزاد نحر لهم بعيره . توفى بالشام سنة ٦٠ هـ وهو ابن ٦٠ سنة .

وكان بالشام (أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة) أسلم شرحبيل قديماً وأخواه لأمه جنادة وجابر . هاجروا إلى الحبشة ثم إلى

المدينة . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وله ٦٧ سنة . أصيب هو وأبو عبيدة رضي الله عنهما في يوم واحد .

وكان بالشام أيضاً عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان . وكان يقال ليزيد يزيد الخير . أسلم يوم الفتح وشهد حيناً وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠٠ بغير وأربعين أوقية يومئذ . فلما استخلف عمر ولاه فلسطين وناحياتها . مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ

وكان على العراق المثنى بن حارثة الشيباني .
خاتم أبي بكر : كان نقش خاتمه « نعم القادر الله » .

حكم أبي بكر وكماتة

- (١) احرص على الموت توهب لك الحياة .
- (٢) إذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تحزن عن المشير خبرك فتوتى من قبل نفسك .
- (٣) إذا فاتك خير فأدركه وإن أدركك فاسبقه .
- (٤) أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا المذنب ، وأعان المحسن .
- (٥) أصلح نفسك يصلح لك الناس .
- (٦) أكيس الكيس التقوى ، وأحق الحق الفجور ، أصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الحيانة .
- (٧) إن أقوامكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق .
- (٨) إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً .
- (٩) إن الله يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك .
- (١٠) إن العبد إذا داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقتته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة .
- (١١) إن عليك من الله عيوناً تراك .

- (١٢) إن كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً .
- (١٣) إن كل من لم يهده الله ضال . وكل من لم يعافه الله مبتلى .
وكل من لم يعنه الله مخذول . فمن هدى الله كان مهتدياً .
ومن أضله الله كان ضالاً .
- (١٤) ثلاثة من كن فيه كن عليه : البغى والنكث والمكر^(١) .
- (١٥) حق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً .
- (١٦) خير اخلصتین لك أبغضهما إليك .
- (١٧) ذل قوم أسندوا رأيهم إلى امرأة .
- (١٨) رحم الله امرأ أعان أخاه بنفسه .
- (١٩) صنائع المعروف تقي مصارع السوء .
- (٢٠) لا خير في خير بعده النار ، ولا شر في شر بعده الجنة .
- (٢١) لا دين لأحد لا إيمان له ، ولا أجر لمن لا حسيبة له ، ولا عمل لمن لا نية له .
- (٢٢) لا يكونن قولك لغواً في عفو ولا عقوبة .
- (٢٣) ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل .
- (٢٤) ليست مع العزاء مصيبة .

(١) نكث الرجل العهد نكثاً : نقضه .

(٢٥) الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله .

وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول :

(٢٦) « هذا الذى أوردنى الموارد » .

(٢٧) قال رجل لأبى بكر رضى الله عنه : والله لأسبىك سباً

يدخل القبر معك فقال : « معك يدخل لامعى » .

هذه بعض كلمات أبى بكر الصديق التى عثرنا عليها . ومع ذلك

فانه كان قليل الكلام طويل الصمت ، كثير العبادة . كذلك لم يرو

عنه من الأحاديث إلا ٤٢ حديثاً مع تقدم صحبته وملازمته لرسول الله

صلى الله عليه وسلم . وعندى أن ذلك لا يثاره الصمت وشدة الاحتياط ،

فانه كان يمسك لسانه ويقول : « هذا الذى أوردنى الموارد » فهل يعتبر

بذلك الذين يؤثرون الكلام على الصمت والقول على العمل ؟ ؟

خاتمة في حياة خالد بن الوليد

(سيف الله)

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أبو سليمان
وقيل أبو الوليد . أمه لبابة الصغرى وهى بنت الحارث بن حزن الهلالية
وهى أخت ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله وأخت لبابة الكبرى
زوج العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة
أولاد العباس بن عبد المطلب الذين من لبابة .

هو البطل المشهور والفراس المأثور . صاحب الفتوحات العظيمة
والغزوات الكثيرة ، وأشهر الفاتحين في الإسلام .

كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وكان إليه القبة وأعنة الخيل
في الجاهلية . أما القبة فكانوا يضرّبونها يجمعون فيها ما يجهزون به
الجيش . وأما الأعنة فانه كان المقدم على خيل قريش في الحرب أى أنه
كان قائد فرسانهم .

حارب المسلمين في غزوة أحد قبل إسلامه . ولما خالف الرماة أمر
رسول الله وبرحوا مكانهم طمعاً في الغنيمة ، ورأى خالد خلاء الجبل
الذى كان فيه الرماة وقلة أهله أتى من خلف المسلمين وكر عليهم بالخيـل
وتبعه عكرمة بن أبي جهل ، فوقع الاختلاط فيهم إلا أن كفار قريش

لم يحنوا ثمار انتصارهم فلم يحاولوا الهجوم على المدينة بل قفلوا راجعين إلى مكة .

وكان خالد من الذين يناوشون المسلمين هو وعمرو بن العاص في غزوة الخندق . وكان قائداً لفرسان قريش في الحديبية .

إسلامه

كان سبب إسلام خالد أن عمرو بن العاص لما عاد من الحبشة بعد مقابلة النجاشي لقي خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة . قال عمرو بن العاص : « فقلت له أين يا أبا سليمان ؟ قال والله لقد استقام الميسم (أى تبين الطريق وظهر الأمر) وان الرجل لنبي . اذهب والله فأسلم فحتى متى ؟ قلت . والله ما جئت إلا لأسلم . فقدمنا المدينة على رسول الله . فتقدم خالد بن الوليد » .

قدم خالد هو وعمرو بن العاص وطلحة بن أبي طلحة العبدري على رسول الله فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « رمتكم مكة بأفلاذ كبدها » وذلك لرفعة شأنهما في قريش .

قال خالد بن الوليد « لما أراد الله عز وجل بي ما أراد من الخير ، قذف في قلبي الإسلام وحضر لي رشدى وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا انصرف وأنا أرى في نفسي أنى في غير شيء وأن محمداً يظهر . فلما جاء لعمره القضية تغيت ولم أشهد

دخوله . وكان أخى الوليد بن الوليد دخل معه . فطلبتنى فلم يجدنى فكتب
إلى كتاباً فإذا فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإنى لم أر أعجب من ذهاب
رأيتك عن الإسلام وعقلك وعقلك ومثل الإسلام يحمله أحد ؟ قد سألنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك . فقال أين خالد ؟ ققلت يأتى الله
به . فقال : ما مثله يحمل الإسلام . ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين
على المشركين ، كان خيراً له ولقد مناه على غيره . فاستدرك يا أخى ما قد
فاتك من مواطن صالحة) .

فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام وسرتنى
مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة
جدة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة . فلما أجمعت على الخروج إلى
المدينة لقيت صفوان بن أمية ققلت : يا أبا وهب أما ترى أن محمداً ظهر
على العرب والعجم ؟ فلو قدمنا عليه واتبعناه فإن شرفه شرف لنا ؟ فقال
لو لم يكن يبق غيرى ما اتبعته أبداً . ققلت هذا رجل قتل أخوه وأبوه
بدر . فلقيت عكرمة بن أبى جهل ققلت له مثل ما قلت لصفوان فقال
مثل الذى قال صفوان . قلت فاكم ذكر ما قلت لك . قال لا أذكره .
ثم لقيت عثمان بن طلحة الحنظلي . قلت هذا لى صديق فأردت أن
أذكر له . ثم ذكرت قتل أبيه طلحة وعمه عثمان وإخوته الأربعة : مسافع
والحلاس والحارث وكلاب ، فانهم قتلوا كلهم يوم أحد فكرهت أن

أذكر له . ثم قلت له إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء تخرج . ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فأسرع الإجابة وواعدني إن سبقتني أقام بمحل كذا وإن سبقته إليه انتظرتة فلم يطلع الفجر حتى التقينا فعدونا حتى اتينا إلى الهدة (اسم محل) فوجدنا عمرو بن العاص بها . فقال مرحباً بالقوم قتلنا وبك ، قال أين مسيركم ؟ قلنا الدخول في الإسلام فقال : وذلك الذي أقدمني .

فوصلوا المدينة وقال خالد « فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت أخى . فقال أسرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سُرَّ بقدمكم وهو ينتظركم ، فأسرعنا المشى فأطلعت عليه . فإزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى وقفت عليه . فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . قال الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير . قلت يا رسول الله ادع الله لى يغفر تلك المواطن التي كنت أشهدا عليك . فقال صلى الله عليه وسلم « الإسلام يحب ما كان قبله » وتقدم عثمان بن طلحة وعمرو فأسلما وقد شهد رسول الله لخالد بالعقل كما ترى .

إن خالداً كما قلنا كان من رجال قريش المعدودين فكان أشجعهم قلباً ، عالماً بفنون الحرب ، فارساً مغواراً لا يرهب الموت ، ولا تهوله كثرة الجيوش لكنه مع ذلك أخفق في محاربة رسول الله ولم تنفعه شجاعته ولم تفده فروسيته لذلك كان يرى أنه في غير شيء إزاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما اعترف بنفسه . فماذا يفعل خالد وغير خالد أمام النبوة ورسول الله يمدح الله سبحانه وتعالى بالقوى الظاهرة والباطنة وتقع على يديه المعجزات الباهرة التى دونها بطولة الأبطال وشجاعة الشجعان وعلوم الخلق كافة ويشره الله بالنصر والفتح المبين ! ؟ وماذا يفعل وهو يرى انتشار الإسلام ودخول الناس فى دين الله أفواجا . وقد ألنى نفسه وحيداً كعمرو بن العاص لا يقدر على عمل شئ . هذا وقد كان رسول الله يعرف الرجال ويقدرهم ولذلك كان يرجو أن يهذى الله خالداً إلى الإسلام ويجعل نكايته مع المسلمين على المشركين ، فنصح أخوه الوليد الذى سبقه إلى الإسلام أن يسلم فأثر فيه النصيح بعد أن فكر فى مواقفه الماضية ، وفكر فى كرامته فبادر إلى الدخول فى الإسلام تكفيراً عن سيئاته وإراحة لضميره وصوناً لكرامته ، وقد صدقت فيه فراسة رسول الله كما صدقت فراسته فى عمر بن الخطاب ، فان خالداً بعد أن أسلم دافع عن الإسلام دفاعاً مجيداً قل أن يحدث مثله فى تاريخ العالم . وقد شهد له بذلك الصحابة والأمم التى حاربها من فرس وروم واعترف له علماء التاريخ بالكفاءة الحربية النادرة ، وصدق فيه قول رسول الله « إنه سيف من سيوف الله » .

وقد كتب الأستاذ أوجست مولر فى كتابه « الإسلام » يصفه فقال : « لقد كان خالد من أولئك الذين كانت عبقريتهم الحربية هى كل حياتهم الفكرية مثل نابليون فإنه لم يعن بشئ غير الحرب ولم يرد أن يتعلم شيئاً غير ذلك » .

وهذا ما قاله خالد عن نفسه « شغلنى الجهاد عن تعلم كثير من القرآن » .

ومن ذا الذى يدرى ماذا كان يصنعه خالد لو أنه تلقى الفنون الحربية واستعمال الأسلحة المختلفة وأساليب القيادة وخطط الهجوم والدفاع أو لو أنه عاش فى زمن انتشرت فيه الطرق المنظمة وامتدت السكك الحديدية لنقل الجيوش وتموينها ، فى زمن اختراع التلغراف والتليفون واللاسلكى والأسلاك الشائكة ، والغازات الخائقة ، والمدافع الكبيرة والأساطيل العجيبة ، والمفرقات الخفيفة ، والطائرات التى تلقى القنابل؟! ألا ترى أنه بمواهبه الحربية الفطرية وشجاعة قلبه وعقيدته الإسلامية قاد جيوش المسلمين على قلة عددهم وعددهم التى لم تتجاوز السيف والقوس والفرس فهزم امبراطوريتين ملكتا العالم بكثرة جيوشهما ووفرة الذخائر والمال - ألا وهما الفرس والرومان فكانت جيوشهما تقتل وتفر أمامه من الميدان مهزومة ، وكبار القادة يصرعون أو يسلمون ، والمدن الحصينة تفتح أبوابها وتسلم وتخضع أمام قوة العقيدة وصدق الإيمان والإخلاص وعدم الاكتراث بمواجهة الجيوش الجرارة طمعاً فى الشهادة ! فهل تقاس هذه الشجاعة الخارقة وتلك المواهب النادرة التى اكتسحت الأمم بأى قائد من قواد الدنيا ؟ اللهم لا .

كان خالد بن الوليد موضع إعجاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه وحسن تقديره ، فكان إذ هزم الفرس استدعاه لقتال الروم فيسير إلى الشام هو وجيشه الذى كان أطوع له من بنائه ، من غير أن يذوق للراحة

طعماً فلا يكاد يقود الجيش في الميدان الآخر حتى يفتح البلاد والحصون
المنيعه ويوقع الرعب في قلوب الأعداء فيستولى المسلمون على بلادهم ويفر
امبراطور الروم من وجهه ويودع الشام الوداع الأخير كما فر وقتل قواد
الفرس وعظاؤهم .

أليس من المدهش أن خالداً لم يهزم في موقعة من المواقع بل كان
رائده النصر على الدوام ! ؟ وكان العدو يخاف ويقع الرعب في قلبه
بمجرد ذكر اسمه أو اقتراب جيشه . لذلك كانوا يباعدون إلى عقد الصلح
معه لئلا يداهمهم بما لا قبل لهم به . وقد سأله عظيم من الروم هل أنزل
الله عليه سيفاً من السماء يحارب به الأعداء ؟

كان إسلام خالد في شهر صفر بعد الحديبية ، وكانت الحديبية في
ذى القعدة من السنة السادسة الهجرية (فبراير سنة ٦٢٨ م) .
شهد خالد غزوة مؤتة ، وقد كان الأمير في غزوة مؤتة زيد بن حارثة
واستشهد فيها زيد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فاستشهد
أيضاً . ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل أيضاً . ثم اتفق المسلمون على
دفع الراية إلى خالد بن الوليد فأخذها وقاتل قتالاً شديداً . وما زال
يدافع القوم حتى انحازوا عنه . ثم ارتد بانتظام وعاد بجيش المسلمين سالماً
إلى المدينة ، وفي هذه الغزوة سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيفاً من
سيوف الله ، إذ لولا تدبيره وإحكامه خطة التمهقر لقضى على الجيش لقلة
عدده أمام ذلك الجيش العظيم .

وشهد خالد خبير ، وفتح مكة ، وحنيناً ، وفي غزوة حنين قتل امرأة
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء ، والأولاد ، والأجزاء .
ثبت في صحيح البخاري عن خالد أنه قال : « اندق في يدي يوم
مؤنة تسعة أسياف فما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية » .

وولاه رسول الله أغنة الخيل ، فكان في مقدمتها ، وشهد فتح مكة
فأبلى فيها ، وبعثه رسول الله إلى العزى (صنم) فهدمها وقال :
يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك
وبعد أن هدم خالد العزى رجع إلى رسول الله . فقال له : هل
هدمتها ؟ قال نعم . فقال له : هل رأيت شيئاً ؟ فقال لا . قال فانك
لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها . فرجع وهو متغيظ فلما انتهى إليها جرد
سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس فجعل السادن
(خادم الصنم) يصيح بها . قال خالد وأخذني اقشعرار في ظهري فجعل
السادن يصيح ويقول :

أعز شدى شدة لا تكذبى أعز ألقى للقناع وشمري
أعز إذا لم تقتلى اليوم خالداً فبئى بذنب عاجل وتنصرى
فأقبل خالد إليها بالسيف فضر بها فشققها نصفين ثم رجع إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال : « نعم تلك العزى قد أيست أن
تعبد ببلادكم أبداً » ثم قال خالد : « أى رسول الله الحمد لله الذى أكرمنا
بك وأثقنا من التهلكة . ولقد كنت أرى أبى يأتى إلى العزى ومعه
مائة من الإبل والغنم فيذبحها للقرى ويقم عندها ثم ينصرف إلينا مسروراً

فنظرت إلى مامات عليه أبى وذلك الرئى الذى كان يعاش فى فضله كيف خدع حتى صار يذبح الحجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع « قال رسول الله : « إن هذا الأمر إلى الله فمن ييسره للهدى ييسر ، ومن ييسره للضلالة كان فيها » .

ولا يصح لخالد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة وأرسله رسول الله إلى أكيدر صاحب دومة فى رجب سنة تسع فأسره وأحضره عند رسول الله فصالحه على الجزية ، وردّه إلى بلده . وأرسله رسول الله سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بن مذحج فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا إلى قومهم .

وأمره أبو بكر الصديق رضى الله عنه على قتال مسيلمة الكذاب والمرتين باليمامة ، وكان له فى قتالهم الأثر العظيم كما مر ذكره فى كتابنا هذا ، وله الآثار المشهورة فى قتال الروم بالشام ، والفرس بالعراق ، وهو أول من أخذ الجزية من الفرس فى صلح الحيرة ، وافتتح دمشق وكان فى قلنسوته شعر من شعر رسول الله يستنصر به ويتبرك فلا يزال منصوراً . ولما حضرت خالداً الوفاة قال :

« لقد شهدت مائة زحف أو نحوها وما فى بدنى موضع شبر إلا وبه ضربة ، أو طعنة ، أو رمية ، وها أنا أموت على فراشى كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء ، ومالى من عملى أرجى من لا إله إلا الله وأنا متترس بها » .

وكان يشبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلقه وصفته .

وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢١ هـ (٦٤١ - ٦٤٢ م) وعمره بضع وأربعون سنة ، وكانت وفاته بجمص ، وقبره مشهور يزار إلى الآن في ضمن مسجد واقع خارج السور إلى الجهة الشمالية من حصص وقد اتصل به العمران وصار حوله لهذا العهد حتى يسمى (حتى سيدي خالد) كما يسمى المسجد أيضاً مسجد سيدي خالد .

قال رفيق بك العظم في كتابه : « أشهر مشاهير الاسلام » وقد زرتة مرة فوجدت عليه من المهابة والوقار ما يأخذ بمجامع القلوب التي يعرف أصحابها أقدار الرجال ويتأثرون بذكرى عصر أولئك الأبطال . وقد كان لخالد أولاد كثيرون اقرضوا جميعاً في الطاعون فلم يبق منهم أحد ، وورث أيوب بن سلمة دورهم بالمدينة .

وكان عمر يقول لما مات خالد : قد ثلم في الاسلام ثلمة لا تترق ، ولقد ندمت على ما كان مني إليه .
ورثته أمه فقالت :

أنت خير من ألف ألف من الناس إذا ما كبت وجوه الرجال
أشجاع فأنت أشجع من ليث عرين حميم إلى الأشبال
أجواد فأنت أجود من سيل دياس يسيل بين الجبال
وخالد كرامات منها أنه ابتلع السم فلم يؤثر فيه كما مر ذكره ، ومنها ما رواه ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيشمة قال أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر . فقال : اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بذكرى حياته المملوءة عبراً ، وشهامة ، وبلاء

بحمناً في سبيل الله . . . وسند ذكر إن شاء الله تعالى بقية حروب مجاهد في
خلافة عمر بن الخطاب في كتابنا «عمر بن الخطاب» . . .
وقد أردنا بهذه الكلمة الوجيزة تذكير المسلمين بحياة هذا البطل
الطائر الصيت الذي سجل في تاريخ القيادة والبطولة صفحات ذهبية
خالدة ، ولا شك « أن حياة خالد خالدة » في الأسفار والقلوب ، وأردنا
كذلك أن نصور هذه الشخصية البارزة بصورة جلية واضحة حتى
تكون ماثلة أمامنا باعثة اللهم ، وعبرة للمعتبرين ، وقدوة يقتدى بها
الأبناء في حسن البلاء ، والإقدام ، والصبر ، والاخلاص ، ورفع
الشأن ، والتمسك بالمبدأ حتى النفس الأخير ، فان يمثل هذا القائد العظيم
فتح الله على المسلمين فنشروا التوحيد ، والعقيدة الصحيحة ، وقضوا
على الوثنية والشرك ، ووضعوا دعائم العدل والفضل . . .

جدول بتواريخ الحوادث المشهورة

في خلافة أبي بكر الصديق

يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ - ٩ يونيو سنة ٦٣٢ م

« حديث السقيفة وبيعة أبي بكر الصديق »

يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١ هـ - ١١ يونيو سنة ٦٣٢ م

« إرسال جيش أسامة بن زيد »

سنة ١١ هـ - سبتمبر سنة ٦٣٢ م

« عودة أسامة »

شعبان سنة ١١ هـ - أكتوبر سنة ٦٣٢ م

« إرسال البعوث إلى المرتدين »

آخر سنة ١١ هـ - بدء سنة ٦٣٣ م

« موقعة اليمامة »

سنة ١١ هـ - ٦٣٢ - سنة ٦٣٣ م

« ردة أهل البحرين »

سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣ م

« مسير خالد بن الوليد وصلح الحيرة »

حفر سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣ م

« موقعة الثني »

صفر سنة ١٢ هـ - أبريل سنة ٦٣٣ م

« موقعة الوجلة »

ربيع الأول سنة ١٢ هـ - مايو سنة ٦٣٣ م

« حصار الحيرة وتسليمها »

رجب سنة ١٢ هـ - سبتمبر سنة ٦٣٣ م

« موقعة دومة الجندل »

شعبان سنة ١٢ هـ - أكتوبر سنة ٦٣٣ م

« البعوث إلى العراق »

ذو القعدة سنة ١٢ هـ - يناير سنة ٦٣٤ م

« موقعة القراض - انهزام الفرس والروم والبدو »

ذو الحجة سنة ١٢ هـ - فبراير سنة ٦٣٤ م

« حج خالد سرّاً »

سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣-٦٣٤ م

« غزو الشام »

النصف الأول من سنة ١٣ هـ - مارس - أغسطس سنة ٦٣٤ م

« المثنى بالعراق بعد رحيل خالد بن الوليد »

صيف سنة ١٣ هـ - سنة ٦٣٤ م

« موقعة بابل »

٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣ هـ - ٣١ يولييه سنة ٦٣٤ م

« بدء موقعة اليرموك »

جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ - ٢٣ أغسطس سنة ٦٣٤ م

« وفاة أبي بكر الصديق »

فهرس الكتاب

صفحة

٣ المقدمة

٧ ترجمة حياة أبي بكر الصديق

٢٠ حديث السقيفة وبيعة أبي بكر الصديق - خطبة سعد بن عباد -
خطبة أبي بكر - خطبة الحباب بن المنذر - تخلف على رضى الله
عنه عن البيعة - أفضل الناس بعد رسول الله .

٣٢ تجهيز رسول الله ودفنه - خطبة أبي بكر بعد البيعة .

٣٥ إرسال جيش أسامة بن زيد - وصية أبي بكر للجيش .

٤٠ إمارة باذان على اليمن فى عهد رسول الله .

٤٢ ظهور المتنبئين فى بلاد العرب - الأسود العنسى النبى الكذاب .

٤٥ قتل الأسود العنسى .

٤٧ قتال أهل الردة - طليحة الأسدى - الاغارة على المدينة .

٤٩ عودة أسامة .

٥٣ إرسال البعوث إلى المرتدين .

٥٩ موقعة بزاخة وفرار طليحة إلى الشام - أسر عينة بن حصن -

مثال من كلام طليحة .

- ٦٤ هزيمة بنى تميم وقصة مالك بن نويرة - زواج خالد
- ٧٠ موقعة اليمامة - محاولة اغتيال خالد - زواج خالد للمرة الثانية -
أسماء من قتلوا باليمامة من مشهورى الصحابة
- ٨٢ أسجاع مسيلمة
- ٨٤ أعمال مسيلمة المشثومة
- ٨٧ ردة أهل البحرين - كرامة العلاء بن الحضرمي - حرب الخنادق
جيش العدو يلهو ويسكر - السير إلى دارين وكرامة أخرى
للعلاء - انتصار المسلمين وهزيمة المشركين - إسلام راهب -
كتاب العلاء إلى أبي بكر .
- ٩٤ ردة أهل عمان ومهرة
- ٩٧ ردة اليمن
- ٩٩ ردة حضرموت وكندة
- ١٠٢ مسير خالد إلى العراق وصلح الحيرة - موقعة ذات السلاسل -
حصن المرأة وحصن الرجل
- ١٠٦ انهزام الفرس ثانياً - موقعة الثنى
- ١٠٨ موقعة الوجلة - خطبة خالد
- ١١٠ موقعة أليس - نهر الدم - موقعة أمغيثيا وهدمها
- ١١١ حصار الحيرة وتسليمها - محاوره بين خالد بن الوليد وعمرو بن

عبد المسيح - خالد يتناول السم الزعاف فلا يؤثر فيه - صلاة
الفتح - الفرس وشرب الخمر - متاعب الفرس الداخلية

١٢٠ فتح الأنبار - موقعة ذات العيون

١٢٢ فتح عين التمر

١٢٤ موقعة دومة الجندل

١٢٦ البعوث إلى العراق

١٢٧ موقعة الفراض - انهزام الفرس والروم والبدو

١٢٩ خالد يحج سراً

١٣١ غزو الشام - وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان - الظروف

الملائمة لفتح الشام - استعداد هرقل

١٣٩ مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام وموقعة اليرموك -

التحام الجيشين وانتصار المسلمين - إسلام جَرَجَة - استمرار

القتال - قتل المسلمين

١٥٠ المثنى بالعراق بعد رحيل خالد بن الوليد

١٥٢ موقعة بابل - المثنى يطلب النجدة من أبي بكر

١٥٥ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - أبو بكر يستشير أصحابه

في عمره

١٥٩ وصية أبي بكر لعمر بن الخطاب - خطبة على في تأبين أبي بكر -
خطبة ابنه عائشة في تأبينه - اعتراف أبي بكر - عمل أبي بكر
ومنزله مدة خلافته - بيت مال المسلمين - حج أبي بكر

١٦٦ جمع القرآن

١٦٨ قضائه وكتابه وعمله

١٧٣ حكم أبي بكر وكلماته

١٧٦ خاتمة في حياة خالد بن الوليد (سيف الله) - اسلامه

١٨٧ جدول بتواريخ الحوادث المشهورة في خلافة أبي بكر الصديق

١٩٤ فهرس بأسماء الرجال والقبائل

» » النساء

» » المدن والأماكن

فهرس بأسماء الرجال والقبائل

(١)

ابان بن سعيد : ١٤٩

ابراهيم خليل الله : ١٧١

ابن أبي الميثاء : ١٦١ (هامش)

ابن عباس : ٩

ابن عمر : ١٥

ابن مسعود : ٤٩

أبو أبي بن كعب : ١٦٦

أبو بكر الصديق : ٧ - ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ - ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٧ - ٥٤ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ - ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٧ - ٧٩ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ -

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٣ - ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٤

أبو حبة بن غزية الأنصاري : ٧٩

أبو حثمة : ١٤٩

أبو حذيفة : ٧٢ ، ٧٤

- أبو الحسن البصرى : ١٠٧
 أبو دجانة الأنصارى : ٧٩
 أبو ذر الغفارى : ٣٠ ، ٥١ (هامش)
 أبو الروم بن عمير بن هاشم : ١٤٩
 أبو زياد مولى ثقيف : ١٢٣
 أبو سفیان بن حرب : ١٤٩ ، ١٤٤ ، ٣٠
 أبو طلحة الأنصارى : ٣٣
 أبو طلحة النمرى : ٨٥
 أبو العاص بن الربيع : ١٣٠
 أبو عبيدة بن الجراح : ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٣٥ — ١٣٧
 ١٤١ — ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢
 أبو عقيل البلوى : ٣٩
 أبو قتادة : ٦٦ ، ٦٨
 أبو قحافة : ٧ ، ١٠
 أبو قيس بن الحارث : ٨٠
 أبو محجن الثقفى : ٨
 أبو مرثد : ١٣٠
 أبو مسلم الخولانى : ١٧٠ ، ١٧١
 أبو مقرن الأسود بن قطبة : ١١٠ (هامش) ، ١١٢
 أبو موسى الأشعرى : ٤١ ، ١٠٥ ، ١٦٩

أبو النعمان بن بشير : انظر - بشير بن سعد

أبو نمير السعدى : ٦٨

أبو هريرة : ١٤ ، ١٥

أبي بن كعب : ٣٠

أردشير : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٩

الأزاذبة : ١١٣

أسامة بن زيد : ٢٢ ، ٣٥ - ٣٩ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٣

أسد : ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦

أسلم مولى عمر بن الخطاب : ١٣٠

اسماعيل بن عبد الله بن أبي بكر : ١٧

الأسود بن قيس : ١٧١

الأسود العنسى : ٤٢ - ٤٦ ، ٥٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠

أسيد بن حضير : ٢٦

الأشعث بن قيس : ٩٩ - ١٠١ ، ١٦٢

الأشعريون : ٤١

الأقرع بن حابس : ١٢٠ ، ١٢٦

أكيدر بن عبد الملك : ١٢٥

الاندرزغر : ١٠٨ ، ١٠٩

الأنصار : ٢٠ - ٢٧ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٢ ،

١٦٥ (هامش) ، ١٦٩

أنوشجان : ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧

الأوس : ٢٦

أوس بن خولى الأنصارى : ٣٢ ، ٣٤

أياد : ٦٥ ، ١٢٢ ، ١٢٧

أياس بن عبد ياليل : ١٦١ (هامش)

أياس بن قبيصة الطائي : ١١٣

(ب)

باذان : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦

باهان : ١٣٢ ، ١٣٧

البراء بن عازب : ٣٠ ، ٧٥ ، ٧٨

بشير بن الخصاصة : ١٥٣

بشير بن سعد : ٢٦ ، ٢٨

بلال : ١٣

بنو اسرائيل : ٤٨

بنو بكر : ٥٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٥٢

بنو تغلب : ٦٤

بنو تميم : ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٣

بنو تميم : ١٠ ، ١١

بنو ثعلبة : ٦٦

بنو الحارث بن كعب : ١٨٤

بنو حنیفة : ١٨ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ — ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥

بنو ذبیان : ٥١ (هامش) ، ٥٢

بنو رزام : ١٢٨

بنو ساعدة : ٢٠ (هامش)

بنو سلیم : ٥٤

بنو شیبان بن ثعلبة : ٩٣

بنو طیء : ٥٠

بنو عامر بن ربیعة : ٧٢ (هامش)

بنو عبس : ٥١ ، ٥٢

بنو عجل : ١١٠ ، ١١٢

بنو عقیل : ٩٧

بنو فزارة : ٦١

بنو کلب : ٦١ ، ١٢٥ ، ١٣٩

بنو محارب : ٩٦

بنو معاوية بن کندة : ٤١

بنو ناجية : ٩٥

بنو هاشم : ٢٨

بهمن جاذويه : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢١

(ت)

تذارق : ١٣٧

تغلب : ١٢٢ ، ١٢٧

تيودور - انظر تذارق

(ث)

ثابت بن أقرم : ٦٠

ثابت بن قيس : ٧١ ، ٧٣

ثقيف : ٥٤

ثمame : ٦٥ ، ٨٨ ، ٩٠

(ج)

جابان : ١١١

الجارود بن الملى : ٨٧ ، ٨٩

جديلة : ٦٠

جرجة بن تودرا : ١٣٧ ، ١٤٥ - ١٤٧

جرير بن عبد الله : ٩٧ ، ١٧٠

جعفر بن أبى طالب : ١٨٢

الجلندى : ٩٤

جنادة بن عبد الله المطلبى القرشى : ٨٠

جند بن شهران : ٤٥ (هامش)

جندب بن عمرو : ١٤٩

جندل : ١١٢

الجودي بن ربيعة : ١٢٥

جيفر بن الجلندي : ٩٥ ، ٩٤

(ح)

الحارث : ٥١

الحارث بن كلدة : ١٥٥

الحباب بن المنذر : ٢٥ ، ٢٤

حبال : ٦٠ ، ٤٨

حذيفة : ١٥

حذيفة بن محصن الغلفاني : ٩٦ ، ٩٥ ، ٧١ ، ٥٣

حرب بن أمية : ٩١

الحريري صاحب المقامات : ١٠٦ (هامش)

حسان بن ثابت : ١٢ ، ٩

الحطم بن ربيعة : ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٩

الخطيئة : ٥١

حمزة : ١٣٠

(خ)

خالد بن سعيد : ١٤٩ ، ١٤٢ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ٥٣ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٣٠

خالد بن الوليد : ١٧ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٠٥

١٠٨ - ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ — ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،

١٧٦ — ١٨٦

الخزرج : ٢٠ (هامش) ٢٦ ، ٢٧

(د)

داذويه : ٤٣ ، ٤٥ ، ٩٧ ، ٩٨

الدراقص : ١٣٧

(ذ)

ذو التاج . ثقيط بن مالك الأزدي : ٩٤

(ر)

راسب : ٩٦

ربيعة : ٦٤

الروم : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٦ — ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٤

(ز)

الزبرقان : ٦٤ ، ١٢٢

الزبير بن العوام : ٩ ، ١٥ ، ٢٨ — ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٣٠

زراعة بن قيس الأنصاري : ٨٠

زكريا بن طلحة بن عبيد الله : ١٨

زياد بن لبيد الأنصاري : ٤١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٦٨

زياد بن ثابت : ١٦٦ (هامش) ، ١٦٨

زَيد بن حارثة : ١٨٢

زَيد بن الخطاب : ٧٢ - ٧٤

(س)

سابور بن شهر براز : ١٥٣

سالم مولى أبى حذيفة : ٧٣ ، ٧٤

السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي : ٨٠

السائب بن العوام أخو الزبير : ٨٠

سبرة بن عمرو : ٦٤

سعد بن أبى وقاص : ٩ ، ٣٠

سعد بن تميم : ٨٨

سعد بن جهمز الأنصارى : ٨٠

سعد بن خيثمة : ٣٢

سعد بن عبادة : ٢٠ - ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨

سعيد بن الحارث : ١٤٩

سعيد بن النعمان : ١٠٧

سلمان الفارسى : ٣٠

سلمة بن سلامة بن وقش : ٧٧

» » عمير الخنفي : ٧٦ ، ٧٧

» » مسعود بن سنان الأنصارى : ٨٠

» » هشام : ١٤٩

سلمی : ۸۵

السلیل بن قیس : ۶۵

السموأل بن عادیا : ۱۳۱ (هامش)

سمهل بن منجاب : ۶۴

سمهیل بن عمرو : ۱۳۲

سوید بن مقرن : ۴۹ ، ۵۴ ، ۱۰۷

سیحان بن صوحان : ۹۵

سیف بن ذی یزن : ۴۳ (هامش)

(ش)

شجاع بن أبی وهب الأسدی : ۸۰

شخریت : ۹۶

شرحیل بن حسنة : ۵۳ ، ۶۵ ، ۷۱ ، ۹۵ ، ۱۳۴ - ۱۳۷ ، ۱۴۱ ،

۱۷۱ ، ۱۴۳

شرحیل بن مسیلمة : ۷۲

شقران مولى رسول الله : ۳۲ ، ۳۴

شهر بن باذان : ۴۱ ، ۴۳ ، ۴۵

شهر براز : ۱۵۰ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳

شوبل : ۱۱۷

شیبان : ۶۵

شیرزاد : ۱۲۰ ، ۱۲۱

شبرويه بن كسرى : ١١٩ ، ٤٠ :
الشيعة : ٣٠ .

(ص)

صفوان بن صفوان : ١٧٩ ، ١٧٨ ، ٦٤ :
» » عمرو : ٨٠

(ض)

ضرار بن الأزور : ١١٣ ، ٨٠ ، ٦٦ ، ٤٨ :
» » مقرن المزني : ١١٤

(ط)

الطاهر بن أبي هالة : ٤١

طريفة بن حاجز : ١٦٢ (هامش)

الطفيل بن عمرو الدوسي : ١٤٩ ، ٨٠

طلحة بن أبي طلحة العبدي : ١٧٧

طلحة بن عبيد الله : ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ١٥٦ — ١٥٨

طليب بن عمير : ١٤٩

طليحة بن خويلد الأسدي : ٤٧ — ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ — ٦٣

طيء : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦

(ع)

عاصم : ١٠٧

عاصم بن ثابت بن سلمة الأنصاري : ٨٠

عامر بن شهر الهمداني : ٤١

- عامر بن فهيرة : ١٣
عائذ بن ماعص الأنصارى : ٨٠
عباد بن بشر الأنصارى : ٨٠
عباد بن الحارث الأنصارى : ٨٠
العباس بن عبد المطلب : ٣٢ ، ١٧٦
عبد الأسود العجلى : ١١٠ ، ١١١
عبد الله بن أبي بكر : ٧ ، ١٦ ، ١٧
عبد الله بن ثوب : ١٧٠ ، ١٧١
عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى : ٨٠
عبد الله بن حفص : ٧٣
عبد الله بن رواحة : ١٨٢
عبد الله بن الزبير : ١٧
عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول : ٨٠
عبد الله بن عبيد الله بن الحارث : ٨٠
عبد الله بن عتيك : ٨٠
عبد الله بن علي بن أبي طالب : ١٠٦ (هامش)
عبد الله بن قيس : ٤١ ، ١٦٢
عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى العامري : ٨٠
عبد الله بن مروان : ١٤٤ (هامش)
عبد الله بن مسعود : ١٤٤

عبد الله بن مقرن : ٤٩

عبد الله بن النواحة : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٧، ١٧، ١٨، ٧٥، ١٥٥

عبد الرحمن بن عبيد الله بن أبي ربيعة الخزومي : ١٨

عبد الرحمن بن عوف : ٣٧، ١٥٧، ١٦٤

عبد القيس : ٨٧، ٩٥، ٩٦

عبد بن الطبيب السعدي : ١٥٢

عتبة بن أبي لهب : ٣٠

عتبة بن ربيعة : ١٠

عتاب بن أسيد : ١٦٨

عثمان بن أبي العاص : ١٦٨

عثمان بن طلحة الحبيبي : ١٧٨، ١٧٩

عثمان بن عفان : ٩، ١٠، ١٥، ٣٠، ٦١ (هامش) ، ١٣٠، ١٣١

١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٨

عدى بن حاتم الطائي : ٥٩، ٦٠، ١٠٧

عرجة بن هرثمة : ٥٣، ٧١، ٩٥

عرجة البارق : ٩٥

عفيف بن المنذر : ٩١

عقبة بن أبي معيط : ١٣

عقة بن أبي عقة : ١٢٢ - ١٢٤

عقة بن هلال : ٦٥ ، ٦٤

عك : ٩٧

عكاشة بن ثور : ٤١

عكاشة بن محصن : ٦٠

عكرمة بن أبي جهل : ٥٣ ، ٧١ ، ٩٥ — ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩

العلاء بن الحضرمي : ٥٤ ، ٨٨ — ٩٢ ، ١١٦ ، ١٧٠

العلاء بن عبد الله بن حذف : ٩٠

علي بن أبي طالب : ٧ — ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٨ — ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٤

١٣١ ، ١٥٥ (هامش) ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٠

علي بن عبيد الله بن الحارث : ٨٠

عمارة بن حزم الأنصاري : ٨١

عمر بن الخطاب : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ — ٢٩

٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٦٧ — ٦٩ ، ١٠٣ (هامش) ، ١٣٠

١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٨ — ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ — ١٦٨

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٤ — ١٨٦

عمرو بن حزم : ٤١ ، ٤٣

عمرو بن سعيد : ١٤٩

عمرو بن العاص : ١٤ ، ٧١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ — ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠

عمرو بن عبد المسيح : ١١٤ — ١١٧

عمرو بن عكرمة : ١٤٩

عمرو بن معدى كرب : ٩٧ ، ٩٨

عمار بن ياسر : ٣٠

عمير بن أوس بن عتيك الأنصارى : ٨١

عوف : ٥١

عياش بن أبي ربيعة : ١٤٩

عياض بن غنم : ١٠٣ ، ١٢٤ - ١٢٦ ، ١٧١

عيهلة بن كعب ، انظر أسود العنسى

عيننة بن حصن : ٦٠ - ٦٣

(غ)

غطفان : ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦

(ف)

الفجاءة السلمي : ١٦١ ، ١٦٢ (هامش)

الفرزدق : ١٥٢

الفرس : ١٠٣ (هامش) ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٤

فروة بن مسيك المرادى : ٩٧

فروة بن النعمان : ٨١

فزارة : ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٦

الفضل بن العباس : ٣٢ ، ٣٤

فيروز : ٤٣ ، ٤٥ ، ٩٧

الفيقار بن نسطوس : ١٣٧

(ق)

قارن بن قريانس : ١٠٦ ، ١٠٧

قباث بن أشيم : ١٤٤

قباذ : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧

قثم بن العباس : ٣٢ ، ٣٣

قرة بن هبيرة : ٦٢

قريش : ٩ - ١١ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٩

قضاة : ٣٩ ، ٥٣ ، ٧١

القعقاع : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٥

قيس بن الحارث بن عدى الأنصاري : ٨١

» » عاصم : ٦٤ ، ٨٨ ، ٩٠ (هامش) ، ١٠٢

» » عبد يغوث بن مكشوح : ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٩٧ ، ٩٨

(ك)

كسرى ابرويز : ٤٠

كسرى بن قباذ : ١١٩

كسرى أنو شروان : ٤٣ (هامش)

(ل)

لقيط : ٩٥

(م)

مالك بن أمية السلمى : ٨١

» » عمرو السلمى : ٨١

» » عوس بن عتيك الأنصارى : ٨١

» » قيس : ١١١

» » ابن نويرة : ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٤ — ٦٨ ، ٧٨ ، ١٤٩

متمم بن نويرة : ٦٧

المثنى بن حارثة الشيبانى : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٩

١٣٩ ، ١٥٠ — ١٥٤ ، ١٧٢

مجااعة بن مرارة : ٧٢ — ٧٧

محكم اليمامة : ١٨ ، ٧٥

محمد بن أبى بكر : ١٨

محمد رسول الله : ٧ — ١٥ ، ٢٠ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ —

٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ — ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،

١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤

محمية بن زعيم : ١٤٢ (هامش)

مذحج : ٤٣

مسعود بن سنان الأسود : ٨١

مسعود أخو المثنى : ١٥٠

مسلم : ١٤ ، ١٥

مسيلة الكذاب : ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٧٠ - ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ - ٨٦

٩٥ ، ١٨٤

مشجعة : ١٤٠

المصبح : ٩٦

معاذ بن جبل : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٦٦ (هامش) ١٦٩

المعافر : ٤٥ (هامش)

معاوية بن أبي سفيان : ١٣٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠

معاوية بن قيس الجنبى : ٤٣

المعتزلة : ٣٠

معقل بن الأعشى بن النباش : ١٠٧

معن بن حاجز : ٥٤

معن بن عدى بن الجدد البلوى : ٨١

المعنى أخو المثنى : ١٥٠

المقداد بن عمرو : ٣٠

المنذر بن ساوى العبدى : ٨٧

المهاجر بن أبي أمية : ٥٣ ، ٧١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٦٨
 المهاجرون : ٢١ - ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٧١ - ٧٤ ، ٧٩ ، ١٣٥ ، ١٥٦
 مهران بن بهرام جوين : ١٢٢

(ن)

ناجية : ٩٦

نسطور : ١٢٣

نصير بن الحارث بن علقمة : ١٤٩

نصير أبو موسى بن نصير : ١٢٣

النعمان بن عصر بن الربيع البلوى : ٨١

النعمان بن مقرن : ٤٩ ، ٥٠

نعيم بن عبد الله النحام العدوى : ١٤٩

النمر : ١٢٢ ، ١٢٧

نهار الرّجال بن عنفوة : ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٥

نهبك بن أوس بن خزيمه : ١٠٠ ، ١٠١

(ه)

الهذيل بن عمران : ٦٤ ، ٦٥

هرقل : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨

هرمز : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٥٠ - ١٥٣

هريم بن عبد الله المطلبى القرشى : ٨١

هشام بن العاص : ١٤٩

هشام بن الوليد : ١٥٦

(و)

وبر بن يحنس الأزدي : ٤٤

وحشي مولى جبير : ٧٥

وديعه : ٥٣

ورقة بن إياس بن عمرو الأنصاري : ٨١

الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عم خالد : ٨١

الوليد بن عقبة : ١٢٣ ، ١٣٢

الوليد بن الوليد : ١٧٨ ، ١٨٠

وكيع بن مالك : ٦٤

(ي)

يحيى بن عروة المرادي : ٢٩ (هامش)

» » علي بن أبي طالب : ١٨

يزيد بن أبي سفيان : ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٢

» » الأفكل : ٤٣

» » أوس : ٨١

» » ثابت أخو زيد بن ثابت : ٨١

» » حصين الحارثي : ٤٣

» » محرم : ٤٣

يعلى بن أمية : ٤١ ، ١٦٩

اليهود : ١٣٤ (هامش) ، ١٥٥ ، ١٥٦

فهرس بأسماء النساء

(١)

آزاد : ٤٥

آزر ميدخت : ١٥٣

أسماء بنت أبي بكر : ٧ ، ١٦ ، ١٧

أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر : ١٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨

أبامة بنت زينب بنت رسول الله : ١٣٠

أم تميم : ٧٨

أم جميل : ١١

أم الخير سلمى : ٧ ، ١١

أم رومان : ١٧

أم زمل بنت مالك بن حذيفة بن بدر : ٦٢

أم عبيس : ١٣

أم فروة بنت أبي قحافة : ١٠١ ، ١٥٦

أم قرفة : ٦٢

أم كلثوم بنت أبي بكر : ١٨

(ج)

جويرية ابنة أبي سفيان : ١٤٩

(ح)

حبیبة بنت زید بن خارجة بنت أبی زهیر الخزرجی : ١٨
حفصة زوجة رسول الله : ١٦٧

(د)

دخت زنان : ١٥٣

(ذ)

ذات النطاقین - انظر أسماء بنت أبی بکر

(ر)

الرباب : ٨٨

(ز)

زنیرة : ١٣

زینب بنت رسول الله : ١٣٠

(س)

سجاح بنت الحارث : ٦٤ - ٦٦

(ع)

عاتكة بنت زید : ١٣٠

عائشة بنت طلحة بن عبید الله : ١٨

عائشة زوجة رسول الله : ٧، ٨، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٩، ٦٢، ١٥٦،

(ف)

فاطمة بنت رسول الله : ١٦١، ٢٩، ٢٨

(ق)

قتيلة بنت سعد زوجة أبي بكر : ١٦

(ك)

كامور زاد بنت نرسی : ١٠٥

كرامة بنت عمرو بن عبد المسيح : ١١٧

(ل)

لبابة الصغرى : ١٧٦

لبابة الكبرى : ١٧٦

(م)

ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله : ١٧٦

(ن)

النهدية : ١٣

النوار : ٦١

(هـ)

هالة بنت خويلد : ١٣٠

فهرس بأسماء البلدان والأماكن

(١)

آبل : ٣٩

الابرق : ٥١

الابلق الفرد ، حصن السموأل : ١٣١ (هامش)

الأبلة : ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٤

الاحساء : ٤٣

احقاف : ٩٩

الأردن : ٣٩ (هامش) ، ١٣٦

أزال (صنعاء) : ٤٦ (هامش)

أليس : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨

أمغيشيا : ١١٢ ، ١١٣

الأنبار : ١٢٠ ، ١٢١

أيلة : ١٣٤ و (هامش)

(ب)

بابل : ١٢٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢

بحيلة : ٩٧

البحر الميت : ١٣٢ ، ١٣٦

البحرين : ٤٣ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠

بزاخه : ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦

البصرة : ١٠٣ (هامش) ١٠٤ (هامش) ١٠٥ ، ١٠٦ (هامش) ١٦٨

بصري : ١٣٦ ، ١٤١

البطاح : ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧١

البطحاء : ٨٨

بغداد : ١٢٠

البلقاء : ١٣٥ ، ١٣٦

(ت)

تبوك : ١٢٤ ، ١٣٥

تدمر : ١٤٠

تهامة : ٥٤

تياء : ١٣٠

(ث)

الثنى : ١٠٦ ، ١٠٨

ثنية العقاب : ١٤٠

ثور : ٤٨ (هامش)

(ج)

الجايية : ١٣٦

جرش : ١٧٠

الجرف : ٣٥ ، ٣٨ (هامش)

الجزيرة : ٦٥ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٧٠

جلق : ١٣٧

(ح)

الحاجر : ٤٨ (هامش)

حديقة الموت : ٧٥ (هامش) ٧٩

حصن الرجل : ١٠٥

حصن المرأة : ١٠٥

حضر موت : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩

حمص : ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٨٤

حوارين : ١٤٠

الحيرة : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١١ - ١١٧ ، ١٢٤ - ١٢٦ ، ١٢٩ ،

١٥٠ ، ١٥٢

(خ)

خولان : ٩٧ ، ١٦٩

خيبر : ٢٨ (هامش) ، ٥٩ ، ١٦٩

(د)

دار الأرقم : ١٠ ، ١١

دارين : ٨٩ ، ٩٠

دبا : ٥٣ ، ٩٥

الدرجة : ١٠٣ (هامش) ١٠٦ ، ١٥٣

دمشق : ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٨

الدهناء : ٩٩

دومة الجندل : ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٧١ ، ١٨٤

(ذ)

ذو حسى : ٤٩ ، ٥١

ذو القصة : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤

(ر)

الربذة : ٥١

رجام : ٩٥

رمع : ١٦٩

(ز)

زبيد : ٤١ ، ١٦٩

(س)

ساباط : ١٢٠

سحول : ٣٢ (هامش)

سقيفة بنى ساعدة : ٢٠ ، ٢٢

سميراء : ٤٨ ، ٥٢

السنح : ١٦٣

سوى : ١٣٩

(ش)

الشام : ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ - ١٣٦ ،
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٤

(ص)

صحار : ٩٥
صفين : ١٦٥
صنعاء : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٧ : ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٦٨

(ط)

الطائف : ٤٣ ، ٩٧ ، ١٦٨
طبرية : ١٣٢

(ع)

عدن : ٤٣ . ٩٩ . ١٦٩
العراق : ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٨٤

العربة : ١٣٦
العزى : ١٨٣
العقبة (خليج) : ١٣٤ ، ١٣٦
عقرباء : ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦
عمان : ٧١ ، ٩٤ - ٩٦ ، ٩٩ ، ١٦٨
عين التمر : ١٢٢ ، ١٢٤

(غ)

الغرس (بئر) : ٣٢

غسان : ١٤١

الغوطة : ١٤١

(ف)

فدك : ٢٨

الفرات : ٦٤ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧

الفراض : ١٢٧ - ١٢٩

فلسطين : ١٣٤ - ١٣٧

فيروز سابور (مدينة) : ١٢٠

(ق)

قباء : ٣٢

القدس : ١٣٦

قراقر : ١٣٩

قرقرى : ٧٢ (هامش)

قصر ابن ببيعة : ١١٤

» » مازن : ١١٤

القصر الأبيض : ١١٣

قصر الغريين : ١١٤

قصم : ١٤٠

القطيف : ١٠٢

(ك)

كاظمة : ١٠٤

كسكر : ١٠٨

كلواذى : ١٢١

كندة : ٩٩ ، ٥٣

(م)

مأرب : ٤١

المدائن : ١٥٢ ، ١٢٥ ، ١١٩

المدينة : ٥٤ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٢ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ٢٥

١٥٣ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٠١ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦٤

١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٧١ ، ١٦٣ ، ١٥٤

المذار : ١٠٦

مرج راهط : ١٤١ ، ١٤٠

مرج الصفر : ١٣٢

مسطط : ٩٤

العرقه : ١٣٦

مكة : ١٨٣ ، ١٧٧ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ٩٧ ، ٤٢ ، ١٨ ، ١٧

مهرة : ٩٧ - ٩٤ ، ٧١ ، ٥٣

ميسان : ١٠٦ (هامش)

(ن)

النباح : ٧٢ (هامش)

نجران : ٤١ ، ٤٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٠

النجف : ١٠٣ (هامش)

النجير : (حصن) : ١٠٠

نهر الدم : ١١١

نهر شير : ١١٩

نهر عيس : ١٢٠

النهر وان : ١٠٨ (هامش)

(هـ)

هجر : ٨٩ ، ٩٢

الهدة : ١٧٩

همدان : ٤١

هوازن : ٥٤

(و)

وادي القرى : ٣٥ (هامش)

واسط : ١٠٦ (هامش)

الواقصة : ١٣٧

الولجة : ١٠٨

(٥)

اليرموك : ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١

البيامة : ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢

١٨٤ ، ١٦٦ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ٨٨ ، ٨٥

الين : ٤٠ — ٤٢ ، ٤٣ (هامش) ، ٤٤ — ٤٦ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١

١٧١ — ١٦٨ ، ١٣٢ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٥

أهم مراجع الكتاب

صحيح البخارى

صحيح مسلم

سنن الترمذى

تاريخ الطبرى

تاريخ ابن الأثير

تاريخ ابن خلدون

تاريخ أبى الفدا

تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد الخضرى بك

أسد الغابة فى معرفة الصحابة

تهذيب الاسماء واللغات لأبى زكريا النووى

معجم البلدان لياقوت الحموى

طبقات ابن سعد

أخبار الدول وآثار الأول للقرمانى

أشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم

معالم أصول الدين لفخر الدين محمد بن عمر الرازي

محمد رسول الله المؤلف

دائرة المعارف للمستأنى

لسان العرب

Encyclopaedia Britannica.

Encyclopaedia of Islam.

Cambridge Medieval History. Volume 2.

Gibbon (Edward) : The History of the Decline and Fall
of the Roman Empire. Volume 5.

Muir (William) The Caliphate.